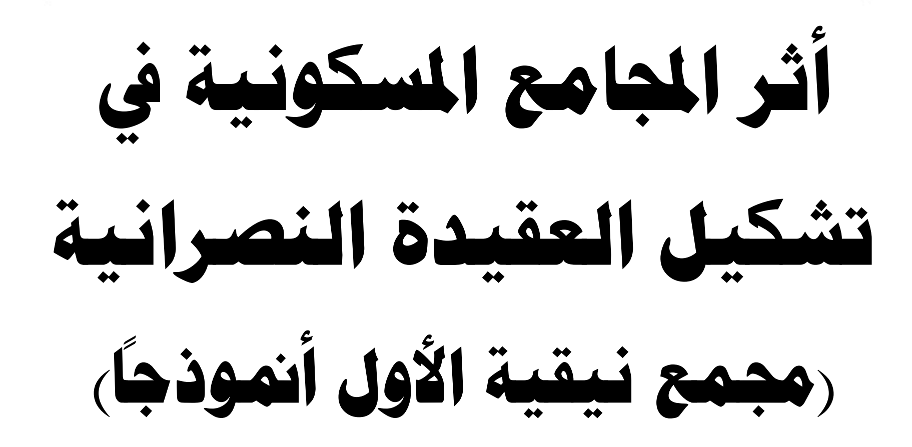


أثر المجامع المسكونية في تشكيل العقيدة النصرانية

(مجمع نيقية الأول أنموذجاً)

د. خيرية بنت محمد القحطاني

أكاديمية سعودية - أستاذ مساعد، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية الآداب

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة أثر المجامع المسكونية في تشكيل العقيدة النصرانية، ويهدف إلى بيان هذا الأثر عن طريق دراسة مجمع نيقية على أنه أنموذج لهذا الأثر، وقد كان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، وكانت أهم نتائج هذا البحث: بيان الدور الذي أدّته المجامع في تشكيل عقائد النصرانية، تأثر النصرانية بالفلسفات والأديان الوثنية، أثر السلطة السياسية على قرارات المجامع، تحريف الكتاب المقدس وضياع الأناجيل الأصلية، مناقضة عقائد النصرانية للنقل والعقل. ومن أهم توصيات البحث: دراسة كل مجمع على حِدَة لإعطاء صورة شبه متكاملة؛ لتشكل النسق العقدي للنصرانية عبر العصور، أهمية تسليط الضوء على الدور المؤثر للأباطرة الرومان على الديانة المسيحية، إيضاح العلاقة البينية لرجال الكنيسة ورجال السياسة وأثره على الديانة المسيحية.

د. خيرية بنت محمد القحطاني

الرياض، المملكة العربية السعودية

ص.ب (٨٤٤٢٨) الرمز (١١٦٧١)

dkariyh6@gmail.com

The Impact of Ecumenical Councils in the Formulation of Christian Creed
(The First Council of Nicea)

Dr. Khayria bint Mohammed al-Qahtani

Saudi Academic, Assistant Professor, at the Princess Nora bint Abdul Rahman University, Faculty of Arts

THESIS ABSTRACT

This research studies the impact of ecumenical councils in the formulation of Christian creed. It targets to explain this impact through studying The First Council of Nicea, as a model for this impact. The analytic induction method was used in the research.

The most important conclusions of the research:

- Manifesting the role played by such councils in formulating Christian creed.
- Impact of pagan philosophies and religions on Christianity.
- Impact of political authority on resolutions adopted by the ecumenical councils.
- Distortion of the Bible and loss of the original gospels.
- Contradiction of the Christian creed to reason and [religious] narrations.

Most important recommendations reached by the research:

- Studying each council in separate to give an almost complete picture of how the Christian creed was formed through the ages.
- The importance of spotlighting the influential rule of roman emperors on Christianity
- Clarifying inter-relationship between clergymen and politicians and its impact on Christianity

Dr. Khayria al-Qahtani
Riyadh, Saudi Arabia
PO Box 84428 , Postal code 11671

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد، فإن المتتبع لتاريخ النصرانية منذ عصورها الأولى حتى الآن يلحظ أنها مرت بتغيرات تاريخية، متأثرة بعدة عوامل، كان من أهمها: قرارات المجامع المسكونية التي كان لها الأثر الأكبر فكراً وعقيدة.

تجلى هذا التأثير في حسم الصراع والجدل حول طبيعة المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وعقيدة الألوهية، وانتهت تلك المجادلات إلى القول بالتثليث.

ونجد أن أصول العقائد النصرانية تبلورت من خلال تلك المجامع، التي بسطت هيمنتها وسلطانها، ونجحت في تشكيل أهم الأصول العقدية للنصرانية، وقد توجَّه الحراك الديني للنصرانية بشخصيات ذات ارتباط بشكل أو بآخر بهذه المجامع، كقسطنطين إمبراطور الرومان، الذي قام بدعم قرارات المجمع الأول بقوة السلطان، وكان فكره لا يزال متأثراً بالوثنية، وكان دعمه لقرارات المجمع أحدَ أهم المؤثرات التي ظهرت لاحقاً في إقرار عقيدة التثليث[1].

وإن الجدل الذي أثير حول طبيعة المسيح أثار كل الإشكالات العقدية،

---

(١) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، القس جرجس الخضري (١/ ٦٣٠-٦٣٧).

وبات من المؤكد أن عقائد النصرانية تشكلت تدريجيـًا عبر هذه المجامع، التي كانت في كل مجمع تؤكد عقيدة وتشطب أخرى، ومع مرور الزمن تشكل نسق عقدي معتمد.

إذن: دراسة هذه المجامع تكشف تاريخ وحقيقة ما حدث وما استُحدث من عقائد، وإن الصراعات التي كان يغذيها الجدل اللاهوتي(١) هي التي غيرت أُسس المسيحية عبر قرون عديدة، فعلى سبيل المثال لم يُقرّر أن الروح القدس انبثق عن الآب والابن في الكنيسة اللاتينية إلا في حدود القرن التاسع(٢)، وبحق إن هذه المجامع قلبت أصول العقيدة الصحيحة وغيرت بالكلية الدينَ السليم الذي جاء به عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ولهذا كله رغبتُ في تسليط الضوء _من خلال هذه الدراسة_ على هذه المجامع، وجعلت مجمع نيقية أنموذجـًا لدراستها؛ لأن هذا المجمع هو الذي أرسى قواعد القول بالتثليث في المسيحية ووضع اللَّبِنات الأولى لها.

وستحاول هذه الدراسةُ عرضَ دور المجامع وأثرها في تشكيل العقيدة النصرانية، بالتركيز على دراسة مجمع نيقية، مع ذكر الأسباب الداعية لانعقاده، والظروف والأحداث التي أحاطت به، وأهم قراراته، وبعد البحث والتّحري لم أجد – بحسب علمي وإطلاعي– من بحث هذا الموضوع

---

(١) لاهوتي: اسم منسوب إلى لاهوت: العلم بالعقائد الدينية والقضايا الإلهية. انظر: معجم اللاهوت الكاثوليكي، كارل راهنر (٢٨٢-٢٨٣).

(٢) انظر: أصول المسيحية، داود الفاضلي (٢٥١).

وحرر مسائله على النّحو الذي أطمح في الوصول إليه، غير أني وجدت بعض الدراسات التي لها علاقة بهذا الموضوع.

ويمكن الإشارة إلى ثلاث دراسات عرضت لموضوع المجامع المسكونية بشكل عام؛ وهي:

١- كتاب: (المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية) للدكتور: سلطان عبد الحميد سلطان، والكتاب مقسم إلى ثلاثة أبواب: الأول عن المسيحية في القرآن، والثاني عن المسيحية عند النصارى، والثالث عن المجامع النصرانية وأثرها في انحراف عقيدة النصارى، وفي هذا الباب أفرد لكل مجمع فصلاً تطرق فيه إلى تاريخ انعقاد المجمع ومكان انعقاده، وهذا الكتاب مفيد؛ ركّز فيه صاحبه -من خلال الأبواب الثلاثة- على إبراز العوامل التي ساهمت في بناء العقيدة النصرانية ونشرها، وبيان كيف أدت المجامع إلى فصل الكنيسة جغرافياً إلى شرقية وغربية، وكيف انفصلت عقائدياً إلى أرثوذكسية وكاثوليكية وبروتستنتية، وكيف فُصِل الدين عن الدولة، وأهم القرارات التي صدرت عن تلك المجامع، التي أثرت على تغيير العقيدة المسيحية بشكل عام. ولكن هذه الدراسة لم تتطرق إلى الجوانب التي عرضتُها في هذا البحث إلا من خلال بعض الالتقاءات في الجوانب المتعلقة بمجمع نيقية محور الدراسة.

٢- كتاب: (عصر المجامع) للقمص كيرلس الأنطواني، وهو نصراني مصري، وهذا الكتاب عبارة عن دراسة تبحث عن المجامع النصرانية

الكبرى التي عقدت في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، يعرض فيه صاحبه دراسةً تاريخية للعصور التي عقدت فيها المجامع المسكونية من وجهة نظر نصرانية بحتة.

٣- كتاب: (تاريخ المجامع المسكونية الكبرى المجمع المسكوني الأول) تأليف الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب، وهو عبارة عن كتاب تاريخي يرصد تاريخ كل واقعة أو حدث وقع خلال انعقاد المجمع الأول، مع تسليط الضوء على التسلسل التاريخي والتدرج الزمني للمرحلة السابقة للمجمع الأول والمرحلة التي تليها. قُسِّمَ هذا الكتاب إلى مقدمة تعرض بإيجاز تاريخ الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى، ويليها أربعة فصول: الفصل الأول يعرض أبعاد المجمع الأول ويوضح نتائجه، والفصل الثاني يذكر أسباب الدعوة إلى المجمع، ويسلط الفصل الثالث الضوء على المجمع وتفاصيل كل ما جرى فيه والقوانين والقرارات التي ثبتها، أما الفصل الرابع فيعرض المقاومة العنيفة التي لقيها هذا المجمع والانقسامات والتحالفات التي تلته، وخُتم الكتاب بخلاصة عن أهمية هذا المجمع، وأثره في الكنيسة والدولة، وهذا الكتاب لا يختلف عن الكتاب السابق المعنون بـ(عصر المجامع)؛ فهو دراسة للمجمع من وجهة نظر نصرانية بحتة.

وعلى الرغم من تناول موضوع المجامع في الدراسات السابقة إلا أنني تعمدت الكتابة فيه لأسباب كثيرة؛ منها:

١- أن الدراسات السابقة التي أشرت إليها لم تعالج الموضوع وتتناوله

بنفس الخط والمنهجية التي سأسير عليها خلال هذه الدراسة.

٢- في ضوء الدراسات السابقة التي أشرت إليها، يبدو لي -والعلم عند الله تعالى- أن ثمة جوانب أخرى في الموضوع ما تزال بحاجة إلى مزيد من العناية والدراسة، ومن أبرزها: دور الإمبرطور قسطنطين، بدعة آريوس، تأثير الفلسفات والديانات الوثنية، نص قانون الأمانة وتحليله، النقد المفصل لقانون الإيمان النيقي، العوامل التي أثرت في صدور وثيقة الأمانة.

لهذه الأسباب حاولت بحث الموضوع من جديد هادفة إلى تحقيق ما يلي:

١- بيان التأثيرات السياسية والدينية والنفسية التي نتج عنها صدور قرارات هي في غاية الانحراف والزيغ.

٢- تأكيد أو نفي بشرية العقائد الصادرة عن تلك المجامع، من خلال دراسة مجمع نيقية بوصفه أنموذجاً لأثر تلك المجامع في تشكيل العقائد النصرانية.

ولعلي خلال مرحلة الإعداد لهذا البحث لم أدخر جهداً لإخراجه بالصورة الأفضل التي أطمح إليها.

وقد سلكت في منهج البحث المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية، ثم المنهج التحليلي في التعامل مع هذه المادة العلمية، واستخلاص النتائج منها.

وجاء ترتيب خطة البحث على النحو التالي:

- **المقدمة**: تتضمن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

- **المبحث الأول**: المجامع المسكونية تاريخها وأهميتها وأنواعها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المجامع.

المطلب الثاني: تاريخ المجامع ونظامها.

المطلب الثالث: أهمية المجامع المسكونية.

المطلب الرابع: أنواع المجامع وشروطها وعددها .

- **المبحث الثاني**: المجمع المسكوني الأول نيقية (٣٢٥م)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب انعقاد المجمع.

المطلب الثاني: جلسات واحداث المجمع.

المطلب الثالث: قرارات المجمع وقوانينه.

المطلب الرابع: نقد المجمع وقوانينه.

- **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

المجامع المسكونية (تاريخها، أهميتها، وأنواعها)

المطلب الأول

تعريف المجامع

المجامع في اللغة: لها معانٍ تدور في مجملها حول معنى: الجمع والاجتماع، فقد جاء في اللسان: من جمع الشيء عن تفرِقةٍ، يجمعه جمعـًا، وجمّعهُ وأجمَعهُ فاجْتَمع واجْدَمع، وهي مضارَعةٌ، وكذلك تجمّع واستجمع.

والمجمَّع: يكون اسمـًا للناس وللموضع الذي يجتمعون فيه(١).

والمجامع في المعنى الاصطلاحي:

تعرض عدد من الباحثين لتحديد معناها، وتعريفاتهم لها متقاربة(٢).

ويمكن إجمال تلك التعريفات فيما يلي:

المجامع هي: مجالس وهيئات شورية في الكنيسة المسيحية، رسم

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٨/ ٥٣).

(٢) انظر: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، أ. ل تبشر (٢/ ١١٢)؛ قاموس الأديان الكبرى، نور الدين خليل (١٩٨)؛ معجم اللاهوت الكاثوليكي، كارل راهنر- هربرت قورغربملر (٣٠٥)؛ قاموس المصطلحات الكنسية، القمص تادرس ملطي (٤٨)؛ المدخل إلى دراسة الأديان، عبد الرزاق أسود (١/ ٢٢٥).

الرُّسلُ[١] نظامها في حياتهم[٢]، تتألف من أساقفة ومندوبين كنسيين؛ للتسوية والنظر في القضايا العقائدية والتنظيمية، وتعدّ قراراتها ملزمة لأتباع الكنيسة جميعـًا.

ومصطلح مسكونية: أي نسبة إلى مَسْكونة؛ أي: العالم، وأطلقت هذه التسمية على المجامع التي تجمع رجال الكنائس من كل أنحاء المعمورة؛ أي البلاد المسكونة[٣]، وتنقسم المجامع إلى قسمين: مجامع مسكونية، ومجامع محلية[٤].

ويتضح من التعريف أن المجامع عادة ما تعقد في الكنائس التي تمثل السلطة الدينية، ويمكن أن تعقد في غيرها من المحال التي تمثل السلطة السياسية بمباركة وموافقة الأساقفة وممثلي الكنائس[٥]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المجامع المتعارف عليها في تاريخ الكنيسة المسيحية تختلف عن المجامع التي عرفت في تاريخ الديانة اليهودية[٦].

---

(١) الرسل: هم الأتباع الذين جاءوا بعد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

(٢) هذه دعوى مغلوط فيها؛ إذ لا دليل على اجتماع الرسل ووضع النظم. انظر: مصادر النصرانية، عبدالرزاق الآرو (٢/ ٧١٠).

(٣)انظر: قصة الكنيسة القبطية، إيريس المصري (١/ ١٦٧)

(٤)انظر: المطلب الرابع من هذا البحث.

(٥) المجمع المسكوني الأول عقد في قصر الإمبراطور قسطنطين وبمباركة وموافقة الأساقفةكما سيأتي معنا في الصفحات القادمة.

(٦) سيأتي إيضاح ذلك في المطالب القادمة.

المطلب الثاني

تاريخ المجامع

من الصعوبات المتعددة التي واجهتها المسيحية في أواسط القرن الثاني الميلادي نتيجة الابتعاد عن تعليمات المسيح ومخالفتها: الأراء المتطرفة لبعض الفرق المسيحية، والتقاليد المختلفة بين الكنائس، والاضطهاد الذي مارسته السلطات الرومانية على المسيحيين، وبروز عدة اتجاهات تشترك كلها في الانتماء إلى المسيحية وتذهب كل منها مذهباً خاصّاً في تأويلها، وتكاثر الكتب ومناقضة بعضها بعضاً، والفوضى العقدية العارمة التي سادت الأوساط المثقفة، والإيمان البسيط والسطحي في الأوساط الشعبية، والتأويلات التي نشرها المفكرون المسيحيون بحثاً منهم عن تعبير يلائم المعطيات الكتابية والثقافات المختلفة الموجودة في المناطق التي بلغتها الدعوة المسيحية، واحتفاظ الكثير من معتنقي المسيحية الجدد بالأخلاق والعادات الوثنية التي كانوا عليها[(١)]، يقول ج. ويتلر: «كانت أصول العقيدة المسيحية إبان المرحلة التي سبقت مجمع نيقية لا تزال في الطور الضباب»[(٢)].

كل تلك العوامل التي واجهتها النصرانية كانت بمثابة الحافزِ لها على تدارك أمورها ولمّ شتاتها والفرصةِ للقيام باختيارات مصيرية بدأت تعطي ثمارها مع بدء القرن الثالث الميلادي. وفتحت الباب على مصراعيه

---

(١) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي (٩٠-١٠٢) بتصرف.

(٢) الهرطقة في المسيحية، ج.ويتلر (٤٧)

للمناقشات اللاهوتية التي أشغلت الفكر المسيحي[١]، ومهدت لابتداء عصر المجامع المسكونية؛ لتحتل الدور الأكبر في تشكيل ورسم قوانين الإيمان المسيحي، مستهلة أول أدوارها بانعقاد المجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥م في نيقية.

والمجامع المسكونية في تاريخ الديانة المسيحية هي التي صاغت للكنيسة عبر القرون قوانين إيمانها، ووضعت نُظُمها، وأصدرت قراراتها، وعقدت لحل الإشكالات الدينية وفض النزاعات العقدية[٢]، ولم يكن النصارى أوّلَ من عقدها، فمن الثابت تاريخياً أن نظام المجامع كان معروفاً ومعمولاً به عند اليهود، الذين سبقوا النصارى في العمل بالنظام المجمعي[٣]؛ إذ ثبت أن كهنة اليهود وأحبارهم عقدوا مجامع للمسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يعارضون فيها ما جاء به من حق من عند الله، كما ذكر الكتاب المقدس شيئاً عن اجتماعهم للتشاور على صلب المسيح، وهذه المجامع التي عقدها اليهود هي نفس المجامع التي كان يدخلها المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لدعوة اليهود إلى رسالته[٤].

يقول زكي شنودة عند تعليقه على المجامع اليهودية «قام نحميا بتنظيم

(١)انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي (٩١، ١٠٢) بتصرف.

(٢)انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث ،محمد الحاج (١٦٦).

(٣) انظر: حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة، أحمد حجازي السقّا (١٣٠).

(٤) انظر: إنجيل متى (٤: ٢٢؛ ١٢: ٩؛ ٢٦: ٣، ٢٩)؛ إنجيل مرقس (١: ١٥)؛ إنجيل لوقا (٤: ١٦-١٨).

المجامع منذ عام ٤١٠ قبل الميلاد ... وقد ظلت المجامع قائمة في بلاد اليهود حتى اندثار أمتهم على يد الرومان سنة ٧٠ ميلادي»[١].

ومع أن النظام المجمعي كان معمولاً به منذ عصر اليهود، إلا أن المجامع اليهودية تختلف عن المجامع النصرانية، فالمجمع عند اليهود هو مكان الاجتماع، ومركز للعبادة، ودار للقضاء العالي، وكان يستعمل كمدرسة[٢].

نشأت فكرة المجامع عند اليهود في أثناء السبي البابلي، حيث كانت العبادة قبل السبي تؤدّى في هيكل أورشليم[٣]، ثم تعذر على اليهود إقامة الشعائر وقراءة التوراة وتعليمها، وأصبحت العبادة في أورشليم مستحيلة وغير ممكنة لما كان الشعب تحت وطأة السبي، فأقيمت المجامع اليهودية لتكون مكاناً للعبادة والتعليم الكتابي، مع أن البعض يزعم أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو من نظم المجمع، وقد جاءت كلمة معاهد الله في المزمور

---

(١) المجتمع اليهودي ، زكي شنودة (١٨٢-١٨٣).

(٢) راجع: كتاب حقيقة النصرانية، أحمد حجازي السقا (١٣٠) وصف لمجامع بني اسرائيل.

(٣) هيكل أورشليم: هيكل كلمة سومرية معناه: (البيت الكبير)، الهيكل هو مكان عبادة الله، وهو يقوم مقام الكنيسة اليوم، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة، بل على مكان واحد كبير في القدس، أما باقي أماكن العبادة فكانت تسمى مجامع، ومفردها: مجمع. أما هيكل القدس فقد بناه سليمان، ثم جدد في عهد زربابل وفي عهد هيرودس الكبير. وقد وردت لفظة هيكل في الكتاب بمعنى: هيكل الرب في القدس، في معظم الأحيان. قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين وذوي الاختصاص (١٠١٢).

(٧٤: ٨) بمعنى مجامع الله أو محافل أو مقادس[١]. يقول جون لوريمر: «وقد ظهر المجمع متأخراً في حياة الأمة اليهودية كضرورة حتّمتها ظروف السبي، فعندما وجد اليهود أنفسهم بعيدين عن أورشليم حيث الهيكل مركز عبادتهم: استبدلوه بهذا المجمع يقيمون فيه أينما كانوا -سواء في السبي أو الشتات- العبادةَ وتعاليمَ الناموس»[٢].

وكما تبين من تعريف المجامع النصرانية واليهودية يتضح لنا الفرق بينهما؛ فالأولى عبارة عن هيئات شورية أسسها رجال الدين الذين جاءوا بعد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لتقرير العقائد وصياغة أصول الدين المسيحي، والثانية عبارة عن مقارّ للعبادة والصلاة وإقامة الشعائر.

وأول مجمع عُقد للنصارى هو مجمع أورشليم الذي عُقد سنة ٥٥م، بعد ترك المسيح لهم باثنين وعشرين عاماً، ووصف سفر أعمال الرسل هذا الاجتماع وما كان فيه من خلاف بين المجتمعين.

وقد سن التلاميذ والمشايخ للمسيحيين سنة جمع المجامع لدراسة ما يتعلق بالعقيدة والشريعة[٣].

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين وذوي الاختصاص (٢٦٩ -٢٧٠)؛ المجتمع اليهودي، زكي شنودة (٢٥٦).

(٢) تاريخ الكنيسة، جون لوريمر (١/ ٣٣).

(٣) انظر: سفر أعمال الرسل (١٥/ ١٣-٣٠)؛ ومحاضرات في النصرانية، أبو زهرة (١٢٣-١٢٤).

المطلب الثالث

أهمية المجامع المسكونية

تبرز أهمية دراسة المجامع المسكونية من زاوية أنها أضفت على وجودها وقراراتها صبغة القداسة الشرعية، بما لا يدع مجالاً للشك في عصمتها[١].

يقول القمص كيرلس الأنطواني «تعترف كنيستنا القبطية بما للمجامع من سلطان في إصدار الأحكام على المبتدعين أو المخالفين لقوانين الكنيسة وقراراتها...»[٢].

وهذا يعني أن تقرير العقائد والشرائع في المسيحية وقع تحت سيطرة رجال الكهنوت المسيطرين على هذه المجامع.

ففي معجم اللاهوت الكاثوليكي جاء ما يلي: «إن الأساقفة المجتمعين في مجمع مسكوني، عندما يتحاورون ويقررون مع البابا وتحت إدارته، يمارسون حسب التعليم الكاثوليكي والحق القانوني... سلطة الكنيسة العليا. وعندما يتبنى المجمع تحديداً رسمياً، فإن لهم إذاك العصمة في مادة الإيمان، وهذا يطبق عليهم أيضاً عندما يمارسون ويعلنون كلهم تعليم

---

(١) انظر: أضواء على المسيحية، متولي شلبي (٩٣)؛ محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة (١٢٣-١٢٤)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج (١٦٦-١٦٧).

(٢) عصر المجامع ، كيرلس الانطواني (٣٠-٣١).

الكنيسة العادي... فإن مجمعًا مسكونيًا يسمح بإظهار وحدة الكنيسة بصورة أوضح وباستيعابٍ أكبر لتعددية الأساقفة وكنائسهم المحلية»[١].

ولا يعتبر المجمع مسكونيًا ومعترفًا بقراراته إلا إذا كان انعقاده بدعوة من البابا[٢] نفسه أو تثبيتًا منه[٣]، ولعصر المجامع في تاريخ الكنيسة المسيحية من المميزات الكثيرة، ما يجعل له أهمية كبيرة، فهو أول سلسلة مترابطة الحلقات صاغت للكنيسة قوانين إيمانها ووضعت لها نُظمها وقراراتها، وأصبحت قرارات المجامع أصولاً ملزمة لأتباع الكنيسة جميعًا في الدين المسيحي، فبالإضافة إلى العقائد التي أقرتها منحت الكنيسة سلطة محو السيئات، وأقرت عصمة البابا[٤].

وعليه تعدّ قراراتها إجبارية على الإطلاق، وتقبل التعاليم الكنسية كل القرارات الرسمية للمجامع التي تتعلق بمسائل العقيدة، وتعدها من وحي

---

(١) معجم اللاهوت الكاثوليكي، كارل راهنر – هربرت فوغريملر (٣٠٥).

(٢) البابا: لقب كنسي كان يطلق على كل أسقف، ثم أصبح مقصوراً على رئيس الكنيسة الكاثوليكية، الذي اتخذ مدينة روما ثم الفاتيكان مقراً له. انظر: مصادر النصرانية، عبدالرزاق الآرو (٧٥) نقلاً عن الدائرة البريطانية (١٨/ ٢٢٤).

(٣) انظر: قاموس الأديان الكبرى الثلاث، نور الدين خليل (١٩٨)؛ سيأتي زيادة بيان وتوسع فيه في المطلب الرابع من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

(٤) انظر: عصر المجامع، كيرلس الأنطواني (٨)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج (١٦٦)؛ قاموس الأديان الكبرى، نور الدين خليل (١٩٨)؛ أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي (١١٢-١١٦)؛ المسيحية، أحمد شلبي (٢٠٠).

الروح القدس[١]، وتصل قراراتها إلى درجة الكمال إذا كانت صادرة على الأخص من المجامع المسكونية[٢]. يقول دين ستاتلي موضحاً أهمية المجامع في تاريخ الكنيسة: «تعتبر المجامع في بناء تاريخ الكنيسة صروحاً عالية مشيدة، فهي أعلى ما يكون في هذا البناء منزلة وأرفع شأناً، وجدير بنا أن نراها بهذه العين إن لم نكن قد عرفناها بها من قبل، وجعلناها في محلها اللائق»[٣].

فإذا ما انتقلنا إلى مجمع نيقية من ناحية الأهمية نجد أن جل المؤرخين للمسيحية يعتبرون انعقاد مجمع نيقية وما تمخّض عنه من قرارات: الحدثَ الأبرز في تاريخ المسيحية، الذي كيّف مصيرها وأكسبها الخصائص التي عرفت بها في التاريخ حتى العصور الحديثة، فهو في الوقت نفسه تتويج لمرحلة تأسيسية حاسمة ونقطة انطلاق لمرحلة ثانية، لعل أبرز مميزاتها ازدهار حركة الشرح وتوضيح العقائد وتحديدها، كل ذلك في نطاق تنظيم كنسي متزايد الأحكام، وفي إطار علاقات متينة بين السلطة المدنية والسلطة الدينية[٤]، يقول الأنباساويرس ابن المقفع: «يعد المجمع النيقاوي أول حلقة في سلسلة التاريخ الكنسي، ويحق لنا أن نسميه بحق: تاريخ الكنيسة،

---

(١) الروح القدس: أحد أقانيم الثالوث النصراني، قيل: سمي روحاً؛ لأنه مبدع الحياة، وقدوساً؛ لأن من أعماله تقديس قلب المؤمن. انظر: قاموس الكتاب المقدس(٤١٤).

(٢) الروح القدس في محكمة التاريخ، روبرت تسكر (٢١ ، ٢٥) بتصرف.

(٣) عصر المجامع، كيرلس الأنطواني (١٨).

(٤) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي (١١١).

وأصبح بذلك هو الخط الذي اختارته الكنيسة لنفسها، وهو أعظم وأهم الحوادث التي حدثت في الكنيسة، فهذه أول مرة تجتمع الكنيسة المسكونية ممثلة في أساقفتها، ووضعت دستور إيمانها وهو المعمول به إلى الآن، وفيه هبت الكنيسة هبة رجل واحد للدفاع عن لاهوت السيد المسيح رب ومؤسس الديانة المسيحية، وهو أجلُّ عمل قامت به الكنيسة»[١].

ويقول ج. ويتلر «فتح مجمع نيقية ما يمكن تسميته الفترة اللاهوتية الأولى، الطور الأول من تطور الفكر المسيحي، وهذا الفكر يتصدى منذ البداية لأكثر المشكلات لحاحاً: مشكلة تثبيت مبادئ الإيمان»[٢].

المطلب الرابع

أنواع المجامع شروطها وعددها

أولاً: أنواع المجامع:

يتبين من تعريف المجامع أن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم ينشئ هذا النظام ولم يشِر إليه ولم يدعُ إلى تأسيسه، وإنما الذي رسمه وشرعه ووضع نظامه الرسل[٣]، الذين جاءوا بعد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ،وهذا يعني أن المسيحيين لم يستندوا إلى نص صحيح من قول أو فعل في تأسيس النظام المجمعي.

---

(١) تاريخ البطاركة، ساويرس ابن المقفع (١/ ٤٥).

(٢) الهرطقة في المسيحية، ج. ويتلر (٧٥).

(٣) راجع تعريف المجامع في المطلب الأول.

إن قوانين الإيمان وقواعد الديانة المسيحية إنما أساسها تشريع مجمع أو قرارات لمجمع.

والمجامع في الديانة المسيحية تنقسم إلى قسمين:

١. **مجامع مسكونية:** نسبة إلى الأرض المسكونة، وهي عندهم كل مجمع «حازت تحديداته وقوانينه القبول في المسكونة كلها»[١]، وهذا التعريف كان مقبولاً لدى جميع الطوائف النصرانية حتى عهد الانشقاق الكبير بين الكنيستين الشرقية والغربية، وأما بعد ذلك، ونظراً لعدم واقعية التعريف، فقد جاء تعريف آخر من متأخري الكتّاب الكاثوليكيين[٢]، وهو أن المجمع المسكوني هو: «الذي يدعى إليه الأساقفة ومن لهم حق التصويت من كل أنحاء العالم، والذي يُعقد برئاسة البابا أو أحد مندوبيه، ويجيز مراسيمه، فيتحتم على المسيحيين لذلك وجوب التقيد بأوامره»[٣].

ومما يؤخذ على التعريف ما جاء فيه أن المجمع المسكوني يعقد برئاسة البابا أو أحد مندوبيه، فإن المجمع المسكوني الثاني المنعقد في عام (٣٨١م) لم يحضره البابا ولم يكن له نائب فيه، وتعترف الكنيسة الغربية الكاثوليكية بمسكونيته[٤].

---

(١) انظر: مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا الياس كساب (١٠).

(٢) انظر: مصادر النصرانية، عبدالرزاق الآرو (٢/ ٧١٢).

(٣) مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا الياس كساب (١٠).

(٤) انظر: المرجع نفسه؛ ومصادر النصرانية، عبدالرزاق الآرو (٢/ ٧١٣).

وعليه فإن اشتراط أن يكون انعقاد المجمع بدعوة من البابا نفسه أو تثبيتاً منه ليكون مسكونياً شرط لا تعترف به جميع الكنائس، ولم تنظر إليه بدلالة اعترافهم بمسكونية عدد من المجامع التي لم يدعُ البابا إلى انعقادها ولم ينِب عنه ممثلاً لحضورها.

وقد عقدت المجامع المسكونية عدة مرات في القرون الأولى، وشهدها الأساقفة[١]، والقساوسة[٢]، وشمامسة[٣] الكنائس من سائر أنحاء المسكونة[٤]، وقد علل الدكتور شلبي سبب عقدها ظهور آراء دينية غريبة

---

(١) الأساقفة: مفرد أسقف، كلمة يونانية الأصل، معناها: مشرف، وتستخدم أحياناً مرادفاً لكلمة مندوب أو وكيل، والأسقف رتبة دينية عند النصارى فوق رتبة القسيس ودون رتبة البطريرك، انظر: قاموس الكتاب المقدس(٧٢-٧٣)؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ٩٦٦).

(٢) القساوسة: القس كلمة يونانية بمعنى: شيخ، والقسيس: رئيس النصارى في العلم، والمفتي في الدين، ومرتبته بين الأسقف والشماس، وقد يكون القس راعياً في قرية أو حي، أما الأسقف فيرأس إبرشية مكونة من عدة كنائس. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ١٢٥).

(٣) شمامسة: كلمة معربة من الكلمة اليونانية (دياكوتس)، ومعناها: الخادم، والشماس: درجة كهنوتية داخل الكنيسة ترجع إلى عصر مبكر جداً، مهمته القيام بالخدمة الاجتماعية والروحية والوعظ أحياناً ومساعدة الأسقف في الخدمة. انظر: قاموس الكتاب المقدس(٥١٩-٥٢٠)؛ الموسوعة الميسرة في الأديان (٢/ ١٠٩٣).

(٤) انظر: تاريخ الأمة القبطية ، لجنة التاريخ القبطي (٢/ ١١٢).

رئي من الضروري فحصها في هذه المجامع وإصدار قرارات بشأنها[١]، وهذا يعني أن عمل هذه المجامع هو فحص المسائل المتعلقة بالإيمان، وإصدار القرارات والقوانين الخاصة بالعقائد الإيمانية[٢]، ويضيف الدكتور الحاج تعليلاً آخر يوضح فيه سبب عقد المجامع المتمثل في ظهور الصراع والخلاف حول ركن الألوهية والتوحيد، فمنهم من يقر بإلهية المسيح ومنهم من ينكرها[٣].

ومنذ القرن الرابع أخذت المشاكل الخاصة بالتنظيم الكنسي والعقيدة تناقش عن طريق الاجتماعات الكنسية التي يتمثل أعلاها في المجامع المسكونية، وقد عقد من المجامع المسكونية عشرون مجمعـًا، كان من أهمها ذلك الذي دعا إليه قسطنطين وعقد في مدينة نيقية سنة ٣٢٥م، ومجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م، حيث قُرِّرت العقائد الرئيسة للمسيحية، والتي تلتقي حولها جميع الفرق والمذاهب، وكانت الدعوة لهذه المجامع توجه إلى كل الأساقفة أو من ينوبون عنهم إذا لم يتيسر حضورهم شخصيـًا، وتصبح مناقشات هذه المجامع ملزمة للكنيسة كلها، وتتم هذه الإجراءات جميعها تحت الرعاية الإمبراطورية[٤].

---

(١) انظر: المسيحية، أحمد شلبي (١٩٧).

(٢) عصر المجامع ، القمص كيرلس الانطواني (٢١).

(٣) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج (١٦٦).

(٤) انظر: العالم البيزنطي، ج. م هسي (٢٥٦-٢٥٧)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج (١٥٦).

٢. **مجامع محلية أو مكانية (إقليمية)**: تخص إقليمـاً بعينه، أو ملِّية تخص ملَّة بعينها أو طائفية بعينها، وهي التي كانت ولا تزال الكنائس تعقدها في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها، إما لإقرار أو لرفض عقائد عامة، أو للنظر في بعض الشؤون المحلية الخاصة[١]، والمهم من هذا التقسيم ما يختص بالقسم الأول: المجامع المسكونية؛ لأنها هي المختصة بتقرير القواعد والقرارات الدينية العامة التي ينبغي أن تلتزم بها كل الطوائف، والكنائس، والقساوسة، والرهبان، والأساقفة، والبطريركيات، أما بالنسبة للمجامع المكانية فتأثيرها محدود وقراراتها خاصة بالمكان والملة والإقليم الذي عقدت فيه، فلا يهم ذكرها أو حصرها[٢].

ثانياً: شروط المجامع المسكونية[٣]:

ينبغي أن تتوفر في المجامع العامة المسكونية بضعة شروط حتى يطلق عليها اسم مجامع مسكونية، نوجزها فيما يلي:

١. أن تنعقد بسبب بدعة أو انشقاق.

٢. أن تنعقد بدعوة من الإمبراطور المسيحي.

---

(١) تاريخ الأمة القبطية، لجنة التاريخ القبطي (٢/ ١١٢).

(٢) انظر: أضواء على المسيحية، رؤوف شلبي (٩٥).

(٣) انظر: عصر المجامع، كيرلس الأنطواني (٢٤-٢٦)، هناك شروط أخرى غير ما ذكرت، لكن لم تتفق عليها جميع الكنائس النصرانية، وما اثبت أعلاه من شروط هو محل اتفاق بين الكنائس جميعها.

٣. أن يحضرها غالبية أساقفة الكنيسة شرقًا وغربـًا لتتمثل فيها المسكونة[١].

٤. تقرير شيء جديد لم يكن مقرراً من قبل.

وعلى ضوء هذه الشروط، نستطيع أن نقول: إن جميع المجامع التي سبقت المملكة المسيحية؛ أي التي انعقدت في الثلاثة القرون الميلادية الأولى، لا تسمى مجامع مسكونية، بل تعتبر مجامع مكانية.

ولسنا نجد في تاريخ الكنيسة من المجامع التي تنطبق عليها الشروط السابقة، سوى ثلاثة فقط يطلق عليها اسم المجامع المسكونية؛ وهي:

١) مجمع نيقية[٢]: وهو المجمع المسكوني الأول -محور دراستنا-، وانعقد عام (٣٢٥م) بدعوة من الإمبراطور قسطنطين الكبير[٣]؛ لظهور بدعة

---

(١) لايشترط في الأساقفة الحاضرين في مجمع مسكوني أن يبلغوا عدداً معينـًا، كما أنه ليس من الضروري أن تكون جميع أقطار العالم ممثلة فيه، أو أن الدعوة قد وجهت إلى أساقفتها، وإنما المهم في اعتبار المجمع مسكونيـًا أن يجري الاعتراف به في جميع أنحاء المعمورة أنه مسكوني. انظر: مجموع الشرع الكنسي، حنانيا الياس كساب(١٠)؛ ومصادر النصرانية، عبدالرزاق الآرو (٢/ ٧١٣).

(٢) مجمع نيقية: نسبة إلى مدينة نيقية التي عقد المجمع فيها، وهي من أعمال إسطنبول بآسيا الصغرى، وفيها اجتمع آباء الملة المسيحية لحضور مجمع نيقية، تسمى الآن: أرنك، وكانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية من (١٢٦م – ٢٠٤م). انظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين البغدادي (١/ ١٤١٢).

(٣) قسطنطين الكبير: سيأتي التعريف به مفصلاً في الصفحات القادمة.

آريوس[١] القس الإسكندري، وقد حضره ثلاث مئة وثمانية عشر أسقفاً، ووضع قانون الإيمان مع عشرين قانوناً لسياسة الكنيسة.

٢) مجمع القسطنطينية: وهو المجمع المسكوني الثاني، وانعقد عام (٣٨١م) بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير[٢]؛ لدحض بدعة مكدونيوس[٣]، وحضره مئة وخمسون أسقفاً، وقد أكمل قانون الإيمان النيقاوي، كما وضع قوانين لسياسة الكنيسة.

٣) مجمع أفسس الأول: وهو المجمع المسكوني الثالث، وانعقد عام (٤٣١م) بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير[٤]؛ لظهور بدعة

---

(١) آريوس: سيأتي التعريف به مفصلاً في الصفحات القادمة.

(٢) ثيؤدوسيوس الكبير: تولى عرش القسطنطينية بعد مقتل إمبراطور الشرق (فالنز) سنة (٣٨٠م)، وكان موصوفاً بالفطنة والسياسة ومعرفة فنون الحرب، وكان يهدف إلى تحقيق وحدة الإمبراطورية، فكان عنيفاً ضد المخالفين لقرارات مجمع نيقية، أصدر مرسوماً سنة ٣٨٠م يقضي بتجريم كل من عارض وخالف قرارات مجمع نيقية، لقب بالملك الأرثذوكسي، توفي في مدينة ميلان سنة (٣٩٥م). انظر: شرح مبسط لقانون الإيمان، الأنباء إغريفوريوس (٤٠)؛ الإمبراطورية البيزنطية، عبد القادر اليوسف (٣٢).

(٣) مكدونيوس: أحد أتباع آريوس وأسقف لكنيسة القسطنطينية من سنة (٣٤٢م) إلى (٣٤٦م)، ومن سنة (٣٥١م) إلى (٣٦٠م)، ثم عزل بسبب مقالته في الروح القدس، فكان ينادي بأن الروح القدس مخلوق كسائر المخلوقات؛ أي: ليس بإله، وكان له أتباع كثيرون استمروا بعد موته، أطلق عليهم الماكدونيين. انظر: تاريخ الأمة القبطية، لجنة التاريخ القبطي (٢/ ١١٥)؛ شرح مبسط لقانون الإيمان، الأنباء إغريفوريوس (٤٢).

(٤) ثيؤدوسيوس الصغير: بعد وفاة الإمبرطور أركاديوس سنة (٤٠٨م) خلفه ابنه =

نسطور[1]، وقد حضره مئتا أسقفٍ، وانتهى إلى وضع مقدمة قانون الإيمان مع ثمانية قوانين لسياسة الكنيسة.

وقد اعترفت جميع الكنائس المسيحية شرقًا وغربًا بهذه المجامع الثلاث، وتمسكت بمبادئ إيمانها، كما نفّذت قراراتها وقوانينها.

ثالثاً: عدد المجامع المسكونية:

المجامع التي انعقدت لصياغة أصول العقيدة النصرانية وأطلق عليها مسكونية في الغالب[2] بلغت عشرين مجمعًا، من القرون الأولى للمسيحية إلى سنة ١٨٦٩م، وقد أحصاها صاحب كتاب (سوسنة سليمان) نوفل بن نعمة الله بن جرجس، وذكرها كلها بالإجمال، وذكر قراراتها بالإشارة[3].

وتحصي الكنيسة الكاثوليكية اليوم واحداً وعشرين مجمعًا مسكونيًا

=

ثيؤدوسيوس الصغير ،كان مقطوع النسل كثير الصوم حافظًا للكتاب المقدس. انظر: عصر المجامع المسكونية، القمص كيرلس الانطواني (١٣٨-١٣٩).

(١) نسطور: أسقف القسطنطينية، ولد بسوريا سنة (٣٨٠م)، اشتهر بالخطابة والتقوى وحسن السيرة، عي!ن بطريركًا على كرسي القسطنطينية، بقي كذلك حتى أعلن مذهبه بأن مريم العذراء أم المسيح الإنسان وليست والدة الإله، وإليه ينسب المذهب النسطوري. انظر: تاريخ الأمة القبطية، لجنة التاريخ القبطي (٢/ ١١٦).

(٢) لوجود خلاف في مسكونية بعض المجامع، كما أن هناك مجامع عقدت بعد عهد الانشقاق في الكنيسة على أنها مجامع مسكونية، ولا يوافق خصوم منظميها عليها. انظر: مجموع الشرع الكنسي، حنانيا الياس كساب (١٤-١٥، ٧٦٣).

(٣) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة (١٢٤) نقلاً عن كتاب: سوسنة سليمان.

لم تكن جمعيها مسكونية فيما مضى، ولكن إذا وجدت الكنيسة في قرارات بعض المجامع المحلية القديمة قيمة في التعليم العقدي وتعبيراً أدقَّ عن إيمانها كما تفهمه في الأيام القائمة؛ فليس هناك من مانع في أن تعتبر ذاك المجمع مسكونيّاً؛ أي أنه في ثقل مجمع مسكوني في المعنى الحالي، وتعتبر قراراته موجبة حتى اليوم القائم. فالمجمع القديم إذا كان يمثل بصورة خفيفة وحسب ظروف الحق الكنسي آنذاك الكنيسةَ كلها، وكان قد أقر عقيدة أرادها موجبة بصورة مطلقة وأكيدة للكنيسة كلها؛ فذلك المجمع هو أصلاً معصوم[١].

أما الكنيسة القبطية الأرثذوكسية المصرية فتعترف بثلاثة مجامع فقط؛ هي: المجمع الأول (مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ م)، والمجمع الثاني (مجمع القسطنطينية سنة ٤٨١ م)، والمجمع الثالث (مجمع أفسس المنعقد سنة ٤٣١م)[٢].

ونحن هنا لا نريد تتبع هذه المجامع، فقد اقتصرنا -فيما سبق- على الأولى منها، المهمة والمشهورة، والتي تصدت لما بدأ في نظر الكنيسة هرطقات[٣] عليها اقتلاعها كالآريوسية والنسطورية.

---

(١) انظر: معجم اللاهوت الكاثوليكي (٣٠٥).

(٢) انظر: قاموس المصطلحات الكنسية، ملطي تادرس (٤٨).

(٣) الهرطقات: مفردها هرطقة، وهي كلمة يونانية الأصل تعني (الرأي المستقل) أو (الاجتهاد الفردي)، وقد استخدمتها الكنيسة بمعني المذهب الخارج عن المسيحية وعلى ما تقرر في المجامع المسيحية. انظر: الهرطقة في المسيحية، ج. ويتلر (١٧-١٨).

وبمتابعتنا السابقة لهذه المجامع بتواريخها وقراراتها يتضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك كيف تمت صياغة المسيحية عبر المجامع على مر العصور، ويوضح أنها أصدرت عقائد وقرارات لا يعرف عنها المسيح أي شيء؛ لأنها صيغت بعد القرن الثاني مع صياغة الأناجيل[١].

فالمجمع الأول: قرر ألوهية المسيح.

والمجمع الثاني: قرر ألوهية الروح القدس.

والمجمع الثالث: قرر أن المسيح اجتمع فيه الإنسان والإله فقط، وأن مريم والدة الإله.



(١) انظر: المساومة الكبرى، زينب عبد العزيز (١٣٠).

المبحث الثاني

المجمع المسكوني الأول: نيقية (٣٢٥م)

المطلب الأول

أسباب انعقاد المجمع

شهدت القرون الأولى للمسيحية أزمة شديدة، تمثلت في الظلم والاضطهاد الواقع عليها من ملوك الرومان، إلى أن مال الإمبراطور قسطنطين إلى المسيحيين، وأصدر مرسوماً يأمر فيه بالتسامح معهم سنة (٣١٣م)، عرف بمرسوم ميلان[١]، يتضمن حرية العبادة في الإمبراطورية الرومانية، فازدهرت المسيحية، ولكن هذا الازدهار لم يدم طويلاً؛ إذ بدأت الخلافات الحادة تظهر على السطح بين فرق النصارى المختلفة، التي كانت منشغلة فيما مضى بدفع الاضطهاد الروماني الوثني عن أتباعها، وقد كان الاضطهاد يمنع ظهور مثل هذه الاختلافات[٢].

يقول أدولف هرنك أستاذ تاريخ الكنيسة بجامعة برلين: «لما كان

---

(١) مرسوم ميلان: أصدره الإمبراطور قسطنطين والإمبراطور ليسينيوس سنة (٣١٣م)، وينص على إعطاء النصارى الحرية في الديانة، وإرجاع املاكهم المغتصبة، وإقرار حرية الأديان عموماً. انظر: نص المرسوم في كتاب: المساومة الكبرى، زينب عبد العزيز (٣١٧).

(٢) انظر: المسيحية النصرانية، ساجد مير (٧٣)؛ دراسات معاصرة في العهد الجديد، محمد البار (٤٢٨)؛ محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة (١٢٥).

الاضطهاد الروماني ضد المسيحية قد توقف، فإن السؤال عن لاهوت المسيح وناسوته بدأ يغلب في كنيسة الإسكندرية، ولم يكن آريوس هو أول من أثاره، إذ كان ذلك موضع جدل قبل ذلك...»[١].

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: «نعم، لم يكن آريوس مبتدع هذه الفكرة بين المسيحيين، بل إنها مشهورة ومعروفة، إن الذنب ليس على آريوس، بل على فئات أخرى سبقته في إيجاد هذه البدع، ولكن تأثيره هو كان الأقوى»[٢].

وكان من أبرز وجوه الاختلاف ما كان بين كنيسة الإسكندرية التي رفعت مقام عيسى إلى ابن الله القديم إله حق من إله حق، وهو مساوٍ للآب، وأول من قال بهذا القول بولس[٣]، وبين كنيسة أسيوط التي تبنت قول

---

(١) طائفةالموحدين ، أحمد عبد الوهاب (١٠).

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة (١٢٦).

(٣) بولس: اسمه العبري (شاؤول)، ولد في طرطوس بآسيا الصغرى، حوالي السنة العاشرة الميلادية، تأثر بالبيئة التي عاش فيها في القدس في المدارس اليهودية، وتحول بولس فجأة من اليهودية إلى النصرانية، على الرغم من عدائه الشديد للمسيح وتلاميذه، آمن بألوهية المسيح، وغيّر اسمه ليصبح بولس، استطاع أن يدّعي الرسالة العالمية، ويعمم أفكاره اللاهوتية الجديدة، عمل على تقريب النصرانية إلى الوثنية الرومانية مع المزج بالفلسفة اليونانية، وقد سجن بولس في سجن رومية، وأعدم ضرباً بالسيف خارج روما بثلاثة أميال سنة (٦٧ أو ٦٨م). انظر: قاموس الكتاب المقدس (١٩٦)؛ الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء (٨٣٧)؛ المسيحية، أحمد شلبي (٨٢، ٩٨)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج (١٤٢-١٤٥).

آريوس[١]، الذي يقول: إن المسيح خلق من خلق الله، أوجده من العدم، ليس إلهاً ولا مساوياً للآب، ولا مشاركاً له في الجوهر[٢]، وأخذ على عاتقه بيان فكرة أتباعه من الموحدين والدفاع عنها في مصر وفلسطين والقسطنطينية[٣].

استفحل أمر هذا الخلاف، واشتد الجدل في هذه المسألة، وتعددت الآراء حولها، وطرحت عند النصارى مسألة تأليه المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فنشأ الصراع والانقسام فيها بين مؤيد ومعارض، يقول الأستاذ محمد فريد وجدي: «كانت الكنائس النصرانية في الجيل الرابع متوزعة بين حزبين؛ أحدهما: يقر بإلهية المسيح، والآخر: ينكرها»[٤].

وحين وجد الإمبراطور قسطنطين أن النزاع بين آريوس وبطريرك الإسكندرية قد بلغ حداً لا يمكن تجاهله؛ بعث خطاباً لكل منهما يوبخهما على تنازعهما لأجل أمور تافهة واختلافات وهمية فيما يقول عالم اللاهوت ميلر. وقد أمر قسطنطين في رسالته أن يتخلى كل واحد منهما عن عاطفة عدائية تجاه الآخر.

---

(١) ستأتي ترجمته مفصلة في المطلب الثاني.

(٢) انظر: الهرطقة في المسيحية، ج.ويتلر (٧٩-٨٠)؛ طائفة الموحدين، أحمد عبدالوهاب (١١-١٢).

(٣) انظر: العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، هاشم جودة (١٢٥).

(٤) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي (١٠/ ٢٠٣).

أدرك الإمبراطور خطورة الأمر على كيان مملكته، مع تزايد اتساع هوة الخلاف إلى أقصى مدى له بين كلا الطرفين، فخشى أن يمتد ذلك النزاع خارج تخوم مصر ويبلغ الولايات الرومانية الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك كان قد فطن إلى أن إيقاف الظلم عن المسيحيين واتحاد المسيحية وتعاونها معه من أمسّ الحاجات السياسية إلى الدولة، وسوف يؤدي إلى اتحاد الإمبراطورية كلها.

وتنبه إلى أن الصراعات العنيفة بين رجال الدين تؤثر في أمن الدولة، وهو الذي دان بالمسيحية أصلاً لهذا الغرض، كما يميل كثير من المؤرخين.

لهذا كله دعا إلى عقد مجمع ديني كبير يحضره كبار القساوسة في الإمبراطورية؛ لمناقشة تلك الافكار التي دعا إليها آريوس(١).

يقول القمص مينا جاد كاهن بمدينة إسنا: «المجمع المسكوني الأول، والمعروف بمجمع نيقية، والذي انعقد بمدينة نيقية سنة ٣٢٥م، بأمر الملك قسطنطين الكبير ليناقش ويبطل بدعة آريوس»(٢).

ويقول ول ديورنت: «إن أتباع المسيح قد انقسموا في الثلاثة القرون الأولى من ظهوره إلى مئة عقيدة وعقيدة»(٣).

---

(١) انظر: مختصر تاريخ والمسيحية، ميلر (١٥٧)؛ المسيحية، ساجد مير (٧٤)؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج (١٧٥).

(٢) كنيسي عقيدة وإيمان، للقمص مينا جاد (٧٦).

(٣) قصة الحضارة، ول ديورنت (٣/ ٢٩١)

ويتبين لنا مما سبق أن السبب العام وراء انعقاد هذا المجمع هو اختلاف المسيحيين في المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ هل هو إله ابن إله، وإن كان إلهـاً فكيف يكون إنسانـاً حقـاً في الوقت نفسه[١].

ومن الملاحظ أن المسيحيين قبل انعقاد المجمع كانوا على آراء كثيرة ومختلفة حول المسيح، نذكر منها باختصار ما يلي:

١-منهم من كان يقول: إن المسيح وأمه إلهان من دون الله.

٢-ومنهم من كان يقول: إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها.

٣-ومنهم من كان يقول: لم تحبل به مريم تسعة أشهر، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب؛ لأن كلمة الله دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها.

٤-ومنهم من كان يقول إن المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت كواحد منا في جوهره، وإن ابتدأ الابن من مريم، وأنه اصطفي ليكون مخلصـاً للجوهر الأسمى، وصحبته النعمة الإلهية، وحلت فيه المحبة والمشيئة، ولذلك سمّي ابن الله، ويقولون: إن الله جوهر قديم واحد وأقنوم[٢] واحد،

---

(١) انظر: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها،عرفان فتاح (٨٤).

(٢) أقنوم وأقانيم: هذه الكلمة للتعبير والتمييز بين الآب والابن والروح القدس، وفي نظر المسيحيين تعني الخواص التي يتميز بها كل أقنوم مع عدم الانفصال والاستقلال، فهي الشيء المستغني بذاته عن أصل جوهره. انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، =

يسمونه بثلاثة أسماء، ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس.

٥-ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح، وهي مقالة بولس الرسول، ومقالة الثلاث مئة وثمانية عشر أسقفًا، وذلك هو سبب الانعقاد الخاص، خلاف غير محدود وآراء غير متلاقية ولا متحدة بوجه من الوجوه[١].

وهكذا يمكن أن نحصر أسباب انعقاد المجمع في سببين:

عام: هو الاختلاف بين المسيحيين في شخص المسيح.

وخاص: هو الخلاف بين آريوس وبطريرك الإسكندرية حول حقيقة المسيح والعلاقة بينه وبين الآب.

يقول ويل ديورنت في قصة الحضارة: «ولما جاء قسطنطين إلى نقوميديا بعد أن هزم ليسينوس سمع من أسقفها قصة خلاف آريوس وألكسندر، فأرسل إليهما رسائل شخصية يدعوهما أن يتخلقا بأخلاق الفلاسفة، وأن يوفقا بين آرائهما المختلفة في سلام، فإن لم يفعلا فلا أقلّ من أن يخفيا جدلهما عن آذان الجماهير»[٢].

ويجدر بنا قبل أن ندخل في تفاصيل المجمع أن نبين أن هناك أسبابًا ودواعيَ كثيرةً غيرَ ما ذكرنا تطلبت عقد المجمع لإيجاد حلّ لها كما ذُكر في

=

محمد الحاج (٢٠٧-٢١٢).

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني (٥٨، ٧٨).

(٢) قصة الحضارة، ول ديورنت (١١/ ٣٩٣).

تاريخ المجامع، تلك الأسباب تتعلق بمسائل تنظيمية تشريعية تخص النظام الكنسي، ونحن لا تهمنا مثل هذه الدواعي، الذي يهمنا هو تلك الأسباب والدواعي المتعلقة بالمسائل العقدية(١).

المطلب الثاني
جلسات وأحداث المجمع

أولاً: مكان انعقاد المجمع:

انعقد المجمع المسكوني العالمي الأول في مدينة نيقية سنة ٣٢٥م، بأمر وطلب من الإمبراطور قسطنطين؛ للبت بصفة نهائية في المسائل التي أثارها آريوس، وكان المجمع سينعقد في أنقرة، إلا أن الإمبراطور أمر بنقله من هناك إلى مكان قريب من القسطنطينية حتى يتابع بنفسه حضور المجمع وأحداثه، وسخر البريد الرسمي لنقل الأساقفة من مختلِف جهات الإمبراطورية، ورغم أن هذا المجمع قد اعتبر مسكونياً إلا أن أغلب الأساقفة الذين اجتمعوا في نيقية يمثلون الكنائس الشرقية، وكانت وفود الكنائس الغربية محدودة العدد جداً(٢).

ومما يجب أن يذكر في هذا المجال، أن الإمبراطور قسطنطين لم يستشر

---

(١) ذكرت تلك الأساب والدواعي كاملة في كتاب: عصر المجامع، للقمص كيرلس الأنطواني (٣٦-٤١).

(٢) انظر: المسيحية النصرانية، ساجد مير (٧٤)؛ الفكر الاسلامي في الرد على النصارى عبد المجيد الشرفي (١٠٨).

كرسي روما بما يخص الدعوة إلى مجمع مسكوني، إنما بعث بدعوة إلى بابا روما كسائر الأساقفة، ولقد ثبت البابا موافقته على الدعوة الإمبراطورية، بإرسال كاهنين من قبله، وأصبح ذلك سنة في المجامع التي انعقدت بعد ذلك[1].

خصص للاجتماع الساحة الوسطى في القصر الملكي لاتساعها، حيث أعدت فيها المقاعد الكثيرة، كما وضع في الوسط كرسي من الذهب يجلس عليه الإمبراطور[2].

ثانياً: عدد الحضور:

مَثّل الكنائس عدد غفير من الأساقفة، من شتى الكنائس المنتشرة في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، يقول يوسابيوس القيصري: «إن زهرة خدام الله من جميع الكنائس المنتشرة في أوربا وأفريقيا وآسيا كانت مجتمعة في ذلك المجمع»[3].

ودار جدل طويل بين المؤرخين لعصر المجامع حول عدد الأساقفة الذين حضروا هذا المجمع، فهناك عدة روايات -منها رواية أسقف أنطاكية- ذكرت أن العدد بلغ مئتين وسبعين أسقفاً، وبعض الروايات تحدد

---

(١) انظر: تاريخ المجامع المسكونية الكبرى، ميشيال أبرص (١٤٧).

(٢) عصر المجامع، كيرلس الأنطواني (٨٧-٨٨).

(٣) مختصر تاريخ الكنيسة، أندروميلر (١٩٧).

العدد ما بين ثلاث مئة وخمس مئة وعشرين أسقفاً[١]، أما القمص كيرلس الأنطواني فيقول: «بلغ عدد الآباء ثلاث مئة وثمانية عشر أسقفاً، منهم ثلاث مئة وعشرة من الشرق، وثمانية فقط من الغرب»[٢].

ويلاحظ أن ممثلي كنائس الشرق قد احتلوا المكانة الأولى، بل إن الأغلبية الساحقة من أعضائه جاءت من الشرق، ولم يأت من الغرب إلا أربعة أو خمسة أشخاص، ولعل هذا يرجع إلى أن المسألة التي انعقد المجمع بسببها انبعثت من الشرق وانتشرت هناك، وهذا له دلالة مهمة في المجمع وما صدر عنه من قرارات تم فرضها وإلزام الحاضرين بها[٣].

ويذكر ماري سليمان في كتاب (المجدل) وابن البطريق أن عدد الحضور بلغ ألفين وثمانية وأربعين أسقفاً[٤].

واعتادت الكنيسة تقليدياً تسمية هذا المجمع بمجمع (الثلاث مئة وثمانية عشر أباً) وهذا العدد يمثل الأساقفة الذين وافقوا ووقعوا على قانون نيقية. ولقد سمي هذا المجمع إضافة إلى التسمية التقليدية للكنيسة بمجمع الآباء المعترفين، وفيه أحضر كل أب ما لديه من معلومات عن

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر (٣/ ٤٢).

(٢) عصر المجامع، كيرلس الانطواني (٩٧).

(٣) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، الخضري (١/ ٦٣١)؛ مصادر النصرانية، الآرو (٢/ ٧٤٥).

(٤) انظر: دراسات في الأديان، سعود الخلف (١٨١) نقلاً عن كتاب: المجدل لماري سليمان؛ وتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، ابن البطريق (١٢٦).

مجمع نيقية، وأعادوا جمع القوانين العشرين، وقانون الإيمان النيقاوي، ولائحة الآباء. ويعود سبب الاختلاف في تحديد عدد الأباء الحاضرين إلى كثرة روايات المؤرخين الكنسيين، سواء في العصور القديمة، أو في العصور الحديثة[(١)]، وكان من أبرز الحاضرين: البابا ألكسندروس، وهو البابا الوحيد في ذلك الوقت المدعي ضد آريوس، وكان معه سكرتيره الخاص أثناسيوس رئيس الشمامسة، الذي تولى الدفاع عن لاهوت السيد المسيح ضد حجج آريوس، وقد اعترض الأساقفة المؤيدين لآريوس على حضور أثناسيوس كونه شماساً، إلا أن الإمبراطور لم يسمع لهم وأمر بإبقاء أثناسيوس في جلسات المجمع[(٢)].

ثالثاً: افتتاح المجمع وجلساته:

افتتح المجمع أولى جلساته صباح اليوم العشرين من شهر أيار عام ٣٢٥م كما ترجح، وكما تؤكد أغلبية المراجع المسيحية.

وقد اتخذ كل واحد من الأساقفة مكانه المخصص في المجمع، وعندئذ حضر الإمبراطور قسطنطين مع أفراد حاشيته، وجلس في المكان المخصص له، ودعا الأساقفة إلى الجلوس ، ويذكر أن الإنجيل وُضع بين الإمبراطور والأساقفة؛ دلالة على الحضور الإلهي بينهم.

---

(١) تاريخ المجامع المسكونية الكبرى، ميشيال أبرص (١٤٩).

(٢) انظر: المجامع المسكونية المقدسة، الأنبابيشوي، المجمع المسكوني (١) مجمع نيقية (٣٢٥م).

وقد اختلف المؤرخون حول الشخص الذي استهل الجلسةالأولى، لكن المتفق عليه أن أوسابيوس المؤرخ أسقف قيصرية[1] هو الذي تولى سكرتيرية المجمع، ورأس الإمبراطور قسطنطين هذا المجمع، وألقى خطبة الافتتاح وسمح للحاضرين بالمناقشة والحوار، وأمرهم بإيجاد حل للنزاع الحاصل.

وقد نظم قسطنطين هذا المجمع، على نسق تنظيم المجالس المدنية في الإمبراطورية، تلك التي كانت تعقد للتداول في أمور ذات أهمية في الدولة، وكانت جلسات المجمع عامة دائماً لجميع المشاركين فيما يبدو، دون أن يكون هناك لجان خاصة أو ما شابهها.

بدأ المجمع يزاول أعماله بالنظر إلى الموضوع الأهم والأكثر إلحاحاً، والذي من أجله جمع الإمبراطور الأساقفة؛ أي الحديث عن بدعة

---

(١) أوسابيوس: القيصري مطران قيصرية مؤرخ مشهور ولد سنة (٢٦٣م) في قيصرية في فلسطين، وعشق العلوم منذ حداثته، وفاق كل الآباء اليونانيين في المعرفة والعلم، كان باحثاً ومجاهداً لا يكل، واستمر يكتب حتى سن متقدمة، اشتغل بعلم التاريخ حتى سمي: (أبا التاريخ الكنسي)، صنف كثيراً من الكتب التاريخية والدينية والعلمية، ترقى في مراتب الكهنوت حتى صار أسقفاً على قيصرية فلسطين نحو سنة ٣١٥م، وكان صديقاً حميماً للملك قسطنطين الكبير، وكان من الموالين لآريوس، توفى نحو سنة ٣٤٠م. انظر: تاريخ الكنيسة الشرقية، الأب البير أبونا (١/ ١٠)؛ والمسيحية في الأراضي المقدسة، يسطس الأورشليمي، (١/ مجمع نيقية).

آريوس[١]، ومناقشة مسألة الكتب المشكوك في قداستها، سواء تلك التي زادت بها الترجمة السبعينية[٢] لأسفار التوراة على الأصل العبري، وغيرها من أسفار النصارى أنفسهم[٣].

بدأت المناقشات حول العلاقة بين الآب والابن، وهل هما متساويان في الجوهر أم أن الابن غير الآب، فحدث الكثير من الجدل والنقاش بين آريوس وإثناسيوس، وشرح كل منهما مذهبه، وحدثت انقسامات ومناقشات حامية.

وإليك ما دار في هذا المجمع من أحداث ومناقشات كما جاءت في كتاب تاريخ المجامع المسكونية الكبرى[٤]:

---

(١) انظر: تاريخ المجامع المسكونية الكبرى، ميشال أبرص (١٥٥-١٥٦)؛ عصر المجامع، كيرلس الأنطواني (٨٧-١٠٤) بتصرف.

(٢) الترجمة السبعينية: هي نسخة لكتاب اليهود المقدس (التوراة)، سميت بالسبعينية نسبة للاثنين والسبعين شيخاً الذين قاموا بترجمة التوراة من العبرية إلى اليونانية، صارت هذه النسخة هي المتداولة والشائعة أيام ميلاد السيد المسيح، ولقد اقتبس كتاب العهد الجديد كل آياتهم من العهد القديم من هذه الترجمة السبعينية، وكانت هذه الترجمة سنة (٢٨٥) ق.م. انظر: المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر (١٠٨).

(٣) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد الشرقاوي (٣٢).

(٤) سنورد مجريات الأحداث والنقاشات هنا لأهميتها، ولأنها تحدد مجرى المناقشات التي حدثت وكيف آلت الأمور إلى صدور قانون وقرار المجمع. انظر: تاريخ المجامع المسكونية الكبرى، ميشال أبرص (١٥٨-١٦٣).

سعى الآريوسيون إلى السيطرة على الوضع، محاولين إبهار الحاضرين، علَّهم يصيبون بعض النجاح، فقدموا قانون إيمان لم يتركه التاريخ لنا، وما أن كادوا ينتهون من تلاوته، حتى ضجت قاعة الاجتماعات، وعلت الأصوات غاضبة، حتى إن البعض منهم سدوا آذانهم، نافرين من هذه الأفكار المنكرة ولاعنينها، وقد أثارت عاصفة من الاستهجان والاحتجاجات.

بعد أيام من الجدال وأمام إصرار آريوس على مواقفه، ولإنهاء النزاع، قرر الآباء تحديد هوية طبيعة الابن؛ أي وضع تعابير جلية واضحة بعيدة كل البعد عن أي غموض أو تفسير محرف؛ لأن آريوس وأتباعه كانوا يؤولون على مزاجهم وبطريقة محرفة كل التعابير التي كان يعرضها آباء المجمع، فمثلاً عندما قال الآباء: إن «الابن هو من الآب» قبلوا بهذا التعبير على اعتبار أن كل الأشياء هي من الله، وعندما نادوا بأن الابن هو قوة الآب وصورته الأزلية وهو مشابه له في كل شيء؛ لم يرفضوا ذلك على اعتبار أن الإنسان هو أيضـاً صورة الله وبهاؤه وقوته ومجده، وعندما أعلنوا أن «الابن ثابت مثل الآب» أجابوا: طبعـاً؛ هو ثابت نوعـاً ما، وأزلي أيضـاً.

وللاتفاق على مبدأ معين، عرض الآباء بعض قوانين الإيمان التي كانت تستخدم في كنائسهم لدى منح سر العماد، إلا أن أغلبها لم يفِ بالغرض، وكذلك عرض أوسابيوس القيصري[1] -وكان من بين أكثر الآباء علمـاً،

---

(١) أوسابيوس القيصري: سبقت ترجمته.

سواء في العلوم الوثنية أو الكنسية- قانونَ إيمان كنيسته، فنال دستور أوسابيوس رضا الأكثرية التي اعتبرته خاليـًا من أي خطأ لاهوتي، وأنه يعبر عن ألوهية الكلمة وأزليته، كما رضي به آريوس وأتباعه، إلا أن الشماس أثناسيوس وأسقفه وغيرهما من حزب اليمين لاحظوا أن آريوس قد قبل به؛ لأنه يفسر تعبير (مولود) بمعنى (مخلوق)، هنا طُرح على الآباء إجراء تعديل عليه بإدخال كلمة: (أومووسيوس)؛ أي: (المساوي في الجوهر)، للتعبير عن عقيدة الإيمان حول العلاقة بين الآب والابن، وبعد أخذٍ وردٍّ بين الأطراف المتنازعة تقرر إضافة كلمة (أومووسيوس)[1] إلى قانون إيمان قيصرية؛ لمنع أي التباس أو تفسير خاطئ أمام آريوس وأعوانه، فاحتج هؤلاء أن لهذه الكلمة رفضـًا سابقـًا في الكنيسة، وعاد الجدل من جديد: نقاشات حادة وشكاوى متبادلة واتهامات بالهرطقة، ألحّ البعض على عدم إدخال أي جديد في نص الإيمان المنقول منذ عهد الكنيسة الأولى، واعترض البعض على هذه الإضافة؛ لأنها عبارة فلسفية غير واردة في الكتاب المقدس، في حين شدد الفريق الأرثوذكسي الذي عرض إضافة تلك الكلمة، على أن ثمة قضايا لاهوتية من الواجب تحديدها بدقة، وأن هذه العبارة (أومووسيوس) ضرورية لردع هرطقة آريوس.

في نهاية المطاف وبعد جدال طويل وحجج وبراهين، استطاع حزب اليمين أنصار ألكسندروس أسقف الإسكندرية وشماسه أثناسيوس

---

(١) أومووسيوس: أي مساو في الجوهر.

والأساقفة الغربيون إقناعَ الآباء بعدم خطورة هذا التغيير، فحرروا قانون إيمان قيصرية معدلاً، وأضافوا إليه كلمة (أومووسيوس)؛ أي: مساو في الجوهر وليس فقط مشابه في الجوهر، وأكدوا ألوهيته، وأبعدوا بذلك كل فكرة دونية للابن تجاه الآب.

اضطر قسطنطين أن ينهي هذا النزاع بميله إلى الفئة المؤيدة لكنيسة الإسكندرية، التي كانت تنادي بألوهية المسيح ومساواته للآب في الجوهر والأزلية، وكان عددهم ثلاث مئة وثمانية عشر أسقفًا، فوضع لهم مجلسًا خاصًا بهم، وجلس في وسطهم، وأوعز لهم بعدم الاختلاف وأعطاهم جميع السلطات لوضع صيغة إيمانية، وقال لهم: «إن لكم هذا اليوم سلطان الكهنوت والمملكة لتحلوا وتربطوا، فمن أردتم نفيه أو إبقاءه فلكم ذلك»[1]، فما كان منهم إلا أن ردوا قائلين له: أظهر دين النصرانية وذب عنه[2]. ومن الأمور الغريبة جداً أننا لا نستطيع الاطلاع على محاضر جلسات المجامع؛ وذلك لضياعها جميعًا، يقول الأستاذ علي الريس تعليقًا على هذا الأمر: «وكأن هنا مخطط مقصود لإخفاء الحوارات التي دارت في هذه المجامع، فنحن في حاجة إلى الاطلاع على حجج كلا الطرفين لتقييم وجهات النظر المختلفة، بعيداً عن الدسائس وسيف

(١) السنكسار، بطرس الجميل ومجموعة من الأساقفة (١/ ١٢٣).

(٢) التاريخ المجموع على التحقيق، ابن البطريق (١/ ١٢٧).

الإمبراطور»[١]، ومما يؤكد ما سبق أن المسيحيين أنفسهم يذكرون أن هناك محاضر جلسات، قد فقدت مع الزمن، فنجد في كتاب تاريخ المجامع المسكونية الكبرى ما يلي: «لم تصلنا أعمال المجمع: بالحقيقة لم يبق لنا منها سوى ثلاث قطع، وهي: أولاً قانون الإيمان، ثم العشرين قانونـًا، وأخيراً الرسالة المجمعية»[٢].

رابعاً: شخصيات أثرت في قرارات المجمع:

من خلال حديثنا عن أسباب انعقاد المجمع ومجريات أحداثة برزت لنا شخصيات أدّت دوراً بارزاً في قرارات المجمع وسيرِ أحداثه ، وأحدثت – بلا شك– انقلابـًا شاملاً في المسيحية، واستطاعت أن تؤسس عقيدة تختلف تمامـًا عن العقيدة التي جاء بها المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

تلك الشخصيات المؤثرة انحصرت في شخصيتين:

الأولى: كانت سببـًا رئيسيـًا لانعقاد المجمع بسبب أرائها التي تتحدث عنه جميع المراجع المسيحية عند حديثها عن الزندقة والإلحاد في المسيحية، وتعتبر عقيدته التي نادى بها هرطقة، ذلك هو آريوس الهرطوقي كما تسمية المسيحية.

والثانية: كانت سببـًا رئيسـًا في إصدار ما يعرف بالقانون النيقوي الذي

(١) نفي الوهية الروح القدس، علي الريس (٢٠٢).

(٢) تاريخ المجامع المسكونية الكبرى، الأب ميشال أبرص – الأب أنطوان عرب (١٥٦).

غير مجرى العقيدة المسيحية، وأثرت تأثيراً مباشراً على مجريات المجمع وأحداثه وقوانينه التي صدرت، ذلك هو الإمبراطور قسطنطين الذي بتوليه عرش الإمبراطورية تخلص النصارى من عصر الاضطهاد الذي عاشوه طويلاً على يد الرومان.

١-آريوس:

ولد بالقيروان بليبيا عام (٢٧٠م)، وكان له إلمام بعلوم كثيرة، وجاء إلى الإسكندرية فدخل المدرسة اللاهوتية، وتقدم في علومها تقدماً كبيراً، وأظهر خضوعاً للبابا بطرس، فسامه شماساً ثم قساً، ويقال إنه أخذ تعاليمه من لوسياس الأنطاكي، وقام بنشرها ونظم تعاليمه في مقطوعات شعرية ولقنها لأتباعه، فأذاعوها بين العامة، ولقد أجمع الكتاب على أن آريوس كان عالماً مثقفاً، وواعظاً مفوهاً، وزاهداً متقشفاً، وعالماً في التفسير، فاستطاع هذا الشاب العالم المتقشف الزاهد أن يجذب حوله جماعة من أهل الإسكندرية، على الأخص من الرهبان والراهبات الذين وجدوا في أسلوبه الوعظي والتعليمي تجديداً وابتكاراً يختلف عن العظات التي تعودوا على سماعها[1].

اتبع تعاليم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ورفض بشدة قبول البدع التي أدخلها بولس في المسيحية، وكان شعاره الدائم لتلاميذه قوله: «اتبعوا المسيح كما

---

(١) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري (٦١٩)؛ مدخل إلى تاريخ الكنيسة، مجموعة الحياة الكنيسية (٤٠).

وعظ»، وصار اسم آريوس مرادفًا للتوحيد، فحاربت الكنيسة آراءه، وحرمت قراءة أفكاره، واعتبرته مصدر كل هرطقة وكفر.

وكانت النتيجة أن فُصل من الكنيسة، وعُيّن مكانه أسقف جديد لكنيسة الإسكندرية، وجرى بينهما صراع عنيف حول ألوهية المسيح وبشريته[١].

وخلاصة عقيدة آريوس التي دعا إليها: أن المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ليس إلهـًا، بل هو بشر مخلوق لله تعالى.

ولنسمع ما يقوله القمص مينا جاد عن آريوس: «آريوس: ليبي الأصل، سكندري الإقامة، قس أرثذوكسي، عالم متفقه في أمور الدين والفلسفة، لكنه ضل عن الإيمان المستقيم، ونشر بدعته في مدينة الإسكندرية ضد لاهوت المسيح (أقنوم الابن) قائلاً:

- إنه مخلوق، وجد بمشيئة الأب، وقال عن المسيح أيضـًا:
- لم يكن الابن أزليـًا ولذلك فهو قابل للتغير.
- لا فضل للابن ولا قيمة له على سائر المخلوقات إلا بما تفضل به الآب عليه.
- ليس الابن إلهـًا بحوهره، ولكنه عالي القيمة نظراً لعلو مكانته بالنسبة للمخلوقات البقية.

---

(١) انظر: تاريخ الأقباط، زكي شنودة (١/ ١٥٠)؛ الهرطقة في المسيحية، ج ويتلر (٧٦-٧٧).

هذا هو ملخص تعليم آريوس ضد لاهوت المسيح»[١].

وعلى ذلك فمذهب آريوس يقوم على الوحدانية، وبهذه العقيدة قام في وجه كنيسة الإسكندرية التي كانت تنادي بمساواة الابن للآب في الجوهر والأزلية، فحدث الصراع والانقسام بين من ادعى ألوهية المسيح وبين الموحدين بزعامة آريوس، الذي لاقى مقاومة شديدة من كنيسة الإسكندرية ورجالها، ولكنه استمر بدعوته رافضاً أوامر بطريرك الإسكندرية، الذي استدعى الأساقفة وألفوا مجمعاً حرموا فيه آريوس ومذهبه.

وكان هذا الخلاف والنزاع من الأمور التي أدت إلى تدخل الإمبراطور، الذي حاول فصل النزاع، فطلب بعقد مجمع نيقية[٢]، يقول قسطنطين في رسالته إلى الكنائس: «بما أني رأيت أنه لمن المستحيل أن يعم نظام ثابت وأكيد إلا باجتماع الأساقفة كلهم معاً، أو على الأقل غالبيتهم، في مكان واحد، حتى يفحص كل منهم المسائل المتعلقة بالديانة المقدسة لهذا السبب، فيجتمعوا بأكبر عدد ممكن، أنا نفسي أكون حاضراً كواحد منكم، لأني لا استطيع إنكار أني حاميكم، هذا ما يبهجني، وبعد أن تفحص كل الأمور بدقة يتخذ القرار المرضي لدى الله[٣]. ونتج عن انعقاد مجمع نيقية

---

(١) كتاب كنيستي عقيدة وإيمان، القمص مينا جاد جرجس (٧٦).

(٢)انظر: فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية، لويس عزدية (٢/ ٢٨٧)؛ دائرة معارف القرن العشرين، محمد مزيد وجد (١٠/ ٢٠٣)؛ الروم، أسد رستم (١/ ٥٧).

(٣) تاريخ المجامع المسكونية الكبري والآب ميشيال أبرص (١٤٥).

القول بألوهية المسيح وَفق القانون الذي أصدره المجمع، لكن آريوس لم يتراجع عن مذهبه، بل تابع محاربته لألوهية المسيح، الأمر الذي أدى إلى قتله مسموماً في القسطنطينية عام ٣٣٦»[١].

ولعل من تمام الفائدة أن نذكر المناظرة التي جرت بين آريوس وأثناسيوس رئيس شمامسة الإسكندرية بحضور الإمبراطور قسطنطين، وهذه المناظرة تعتبر المصدر الأصلي والوحيد لبيان عقيدة آريوس[٢].

وقد ذكر لنا زكي شنودة كلاماً لآريوس يشرح فيه مذهبه، بعد أن طلب الإمبراطور منه ذلك فقال: «إن الابن ليس مساوياً للآب في الأزلية، وليس من جوهره، وقد كان الأب في الأصل وحيداً، فأخرج الابن من العدم بإرادته، والآب لا يمكن أن يراه أو يكيّفه أحد، ولا حتى الابن؛ لأن الذي له بداية لا يعرف الأزلي»[٣].

يقول زكي شنودة: «فتصدى له (أثناسيوس) رئيس شمامسة الإسكندرية، ودارت بينهما هذه المناظرة[٤]:

آريوس: إن سليمان الحكيم تكلم بلسان المسيح قائلاً: «خلقني أول طرقة».

---

(١) انظر: اضمحلال الامبراطورية الرومانية، إدوارد جيبون (٤٤١).

(٢) انظر: الروم، أسد رستم (١/ ٥٦).

(٣) تاريخ الأقباط، زكي شنودة (١/ ١٥٤).

(٤) نفس المرجع (١/ ١٥٥-١٥٦).

أثناسيوس: معنى خلقني هنا ولدني.

آريوس: إن الابن قال: «أبي أعظم مني»[١]، فالابن إذن أصغر من الأب ولا يساويه في الجوهر.

أثناسيوس: الابن دون الآب لكنه تجسد...؛ أي أنه بناسوته يمضي إلى الأب الذي هو أعظم من ناسوت الابن، وإلا كيف يتكلم بلاهوته، إنه يمضى إلى الأب حال كونه في حضن الأب.

آريوس: إن المسيح نسب ذاته لعدم معرفة ساعة الدينونة بقوله لتلاميذه: «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها أحد، ولا ملائكة السماوات ولا الابن إلا الآب وحده»[٢]، فإذا كان الابن لا يعرف وقت الدينونة فيكف يكون إلهـاً؟

أثناسيوس: إن المسيح قال ذلك لتلاميذه لئلا يسألوه عن هذا السر الذي لا يجوز لهم أن يطلعوا عليه.

آريوس: إن المسيح قال: «أنا لا أقدر أن اصنع مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني»[٣]، فهو إذن عبد للآب ودونه.

أثناسيوس: إن المسيح تكلم عن مواضيع كثيرة بحسب كونه إلهـاً صار إنسانـاً كقوله: «إلهي إلهي لماذا تركتني»[٤]، «إني صاعد إلى أبي وأبيكم

---

(١) إنجيل يوحنا: (١٤/ ٢٨).

(٢) إنجيل متى: (٢٤/ ٣٦).

(٣) إنجيل يوحنا (٤/ ٣٤).

(٤)إنجيل متى (٢٧/ ٤٦).

وإلهي وإلهكم»[١]، وبصفته إلهـًا كقوله: «من رآني فقد رأى الذي أرسلني»[٢]، وقوله: «أنا في الآب والآب فيّ»[٣].

٢-قسطنطين:

هو فلافيوس فاليروس قسطنطين، ولد في ناسيوس في داكيا سنة (٢٧٤م)، تربى بالرها، وتعلم حكمة اليونان، وبعد وفاة والده تولى الحكم، وخلال السنوات التالية أثبت قسطنطين كفاءة في حروبه، وحقق انتصارات عظيمة، فأصبح إمبراطوراً للعالم الروماني جميعه سنة ٣٢٤م[٤].

كان قسطنطين منذ البداية يميل إلى صداقة النصارى، وإن لم تكن العقيدة تعنى له في البداية شيئـًا، ولكن بدأ اهتمامه بها منذ بدأ النصارى يصبحون قوة لفتت أنظار بقية طوائف الشعب والدولة لها، فبدأ سياسته الجديدة بأن حرم اضطهاد النصارى، وأصدر مرسوم ميلان سنة (٣١٣م)، وطالب حكام الولايات بالالتزام الدقيق ببنود المرسوم، وتأمين حرية العقيدة، وحدد السبب الذي دفعه لاتخاذ تلك السياسة، وهو الدافع

---

(١) إنجيل يوحنا (٢٠/ ١٧).

(٢)إنجيل يوحنا (١٢/ ٤٥).

(٣) إنجيل يوحنا (١٧/ ٢١).

(٤) انظر: الدولة البيزنطية من قسطنطين إلى أنستانيوس، زبيدة عطا (١٢٥)؛ هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية (١/ ١٧٢)؛ تاريخ الدولة البيزنطية، محمود السيد (١٧).

الإنساني الذي يستهدف أمن الشعب وسلامته[١].

اختلف الباحثون اختلافاً كبيراً حول الدوافع التي جعلت قسطنطين يعطف على المسيحيين ويتسامح معهم ويرفع الاضطهاد عنهم، فمنهم من يرى أن هذا التسامح جاء نتيجة إيمانه بالديانة المسيحية واقتناعه بها، ومنهم من يرى أن السبب وراء هذا التسامح هو الدافع السياسي ليحفظ للإمبراطورية أمنها ويجمع حوله المؤيدين من جميع الديانات المنتشرة في أرجاء الإمبراطورية، والرأي الأول يدعمه مؤرخوا الكنيسة، جاعلين من قسطنطين حوارياً يضاف إلى حواريي المسيح الاثني عشر[٢]، بل إن الكنيسة نافقت هذا الإمبراطور حتى زعم بعض رؤسائها أنه المسيا المنتظر[٣]، والمخلص[٤] في آخر الزمان، وينقل عن المفسر كي (Kee): «منذ بدء الخليقة قسطنطينُ وحده هو الذي أعطى القدرة على الخلاص والإنقاذ، وأصبح بذلك قسطنطين المنقذ

(١) انظر: الدولة البيزنطية من قسطنطين إلى أنستاسيوس، زبيدة عطا (١٢٦-١٢٧).

(٢) انظر: الدولة والكنيسة، رأفت عبد الحميد (٢/ ٩٥).

(٣) المسيا المنتظر: كلمة مسيا كلمة آرامية مشتقة من الكلمة العبرية (ماشيح) أو مشيح؛ أي: مسح بالزيت المقدس، ومعناها يشير إلى ملك اليهود المنتظر من نسل داود، سيأتي بعد ظهور النبي (الياس عَلَيْهِ السَّلَامُ) ليجمع شتات المنفيين من اليهود، ويعيدهم إلى صهيون، ويتخذ أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعة والقانون. انظر: المسيا المنتظر، أحمد السقا (٨١-٨٢)؛ معجم اللاهوت الكتابي، مجموعة من المؤلفين (٧٤١).

(٤) المخلص: هو يسوع المسيح المخلص الذي أتى وتجسد في صورة الإنسان؛ ليخلص البشر من الخطيئة الأولى ويفديهم كما يزعم النصارى. انظر: معجم اللاهوت الكتابي، مجموعة من المؤلفين (٨٧٠-٨٧١).

الوحيد للعالم ليحل محل يسوع المسيح، أو يكون معه في مرتبته»[١]. وقال يسبوس: «وكما أن الله للكون كذلك الإمبراطور للدولة، فالكلمة الإلهية تستوطن الإمبراطور معلمة إياه الفضائل، ليصبح الراعي الصالح لشعبه وينقذهم من الخطيئة»[٢]، أما الرأي الثاني فيؤكده جل الدارسين المحدثين، جاعلين من قسطنطين سياسياً حاذقاً[٣]، معتقدين أن سياسة قسطنطين الدينية قد أملتها ضرورات سياسية، فكان اتجاهه للمسيحية بالعطف والتسامح نابعاً من حاجته السياسية لهم؛ إذ رأى في اجتذاب المسيحيين إليه سبيلاً إلى كسب المعارك والإمساك بزمام أمور الإمبراطورية، وهذا ما يؤكده المؤرخ بوركات بقوله: «إن قسطنطين لم يأبه بالدين، وإنه كان يلجأ إلى أي أمر يؤدي إلى تدعيم مركزه ويساعد على تحقيق أهدافه، وإن تفضيله الدين المسيحي يرجع لإدراكه أنه سيصبح قوة عالمية»[٤]، ونجد في كتاب الدم المقدس والكأس المقدسة لمجموعة من المؤلفين هذا القول: «إن قضية الإيمان لدى قسطنطين هي باختصار قضية سياسية، وأي إيمان سيدعم وحدة الإمبراطورية المقسمة سيعامل بكل تأييد...»[٥].

وكما اختلف المؤرخون وعلماء الأديان في تحديد الدوافع التي أدت

---

(١) دراسات معاصرة في العهد الجديد، محمد البار (٤٢٢).

(٢) أسطوره تجسد الالة في المسيح، جون هيك (٢١٧).

(٣) انظر: الدولة والكنيسة، رأفت عبد الحميد (٢/ ٩٥).

(٤) الدولة البيزنطية ، زبيدة عطا (١٢٤).

(٥) الدم المقدس والكأس المقدس ، مجموعة من المؤلفين(٥١٥).

إلى اتّباع قسطنطين للمسيحية وتعاطفه مع النصارى؛ كذلك اختلفوا في تحديد تاريخ اتباعه لها، وتحدد جماعة اتباعه للمسيحية سنة (٣١٢م) وترى جماعة أخرى أنه لم يتبع النصرانية إلا وهو على فراش موته، وهذا الاختلاف اتسعت رقعته اتساعاً يصعب معه الوفاق بين الآراء أو ترجيح بعض الآراء على بعض.

ويذهب المؤرخ الإنجليزيهـ. ج ولز والدكتور ميكل هارت الأمريكي إلى أن قسطنطين تنصر قبل مجمع نيقية بأعوام كثيرة، إلا أنه اختار أن يُعمد[١] وهو على فراش الموت، وأنه قد تنصر قبل ذلك بكثير[٢].

يقول ابن قيم الجوزية: «فلما سمع أهل روسية بقسطنطين، أنه مبغض للشر محب للخير، وأن أهل مملكته معه في ود وسلام، كتب رؤساؤهم إليه يسألونه أن يخلصهم من عبودية ملكهم، فلما قرأ كتبهم اغتم غماً شديداً وبقي متحيراً لا يدري كيف يصنع، قال سعيد بن البطريق: فظهر له على ما يزعم النصارى نصف النهار في السماء صليب من كوكب مكتوب حوله: بهذا تغلب، فقال لأصحابه: رأيتم ما رأيت؟ قالوا: نعم، فآمن حينئذ بالنصرانية»، وقال ابن تيمية: «فآمن ذلك الوقت بالنصرانية، وذلك لست سنين من بعد موت أبيه»[٣].

---

(١) التعميد: طقس الغسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما، وتطهير النفوس من الخطيئة. انظر: قاموس الكتاب المقدس (٦٣٧).

(٢) انظر: معالم تاريخ الأنسانية ،هـ. ج ولز (٣/ ٧١٧) ؛ المائةالأوائل، مايكل هارت (٩١).

(٣) هداية الحيارى، ابن القيم (١٧٢)؛ الجواب الصحيح، ابن تيمية (٣/ ٩٩).

وهذا الكلام كان قبل مجمع نيقية بخمسة عشر سنة من رياسته، ونحن نترك التعليق للمؤرخ ول ديورنت الذي يقول بعد سرده لهذه القصة: «ولعل حقيقة الأمر أن قسطنطين رأى أن يربط حظة بحظ المسيحيين، حين رأى (مكسنتيوس) يرفع لواء (مثراس) وهو لواء الشمس التي لا تقهر»[١].

ويتساءل ول ديورانت بعد ذلك فيقول: «تُرى هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصاً في عمله هذا؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملتها عليه حكمته السياسية؟ أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصواب...»[٢].

يقول جون لوريمر: «إن قسطنطين لم يتخل عن عبادته لإله الشمس محتفظاً برموز هذا الإله على العملات النقدية جنباً إلى جنب مع شعار المسيحية، وهو الحرفان الأولان من كلمة: خرستوس؛ أي المسيح في اليونانية، مما يبين أنه في الواقع لم يفهم تفرد يسوع المسيح باعتباره ابن الله ورئيس الإيمان المسيحي، وهناك تمثال في روما لقسطنطين يحمل عليه رمحاً عليه صليب منقوش أنه حرر المدينة من الطغاة بفضل علامة الخلاص هذه. وثمة تمثال آخر له في القسطنطينية وهالة إله الشمس تحيط برأسه، ثم إن قوس قسطنطين الشهير الذي ما زال قائماً في روما عليه نقوش لإله الشمس، ومع ذلك يكتب لأسقف قرطاجنة عن الكنيسة الكاثوليكية

---

(١) قصةالحضارة، ول ديورانت (١١/ ٣٨٥).

(٢) المرجع السابق (١١/ ٣٨٧).

القانونية المقدسة واستناداً إلى مثل هذه الأدلة يلخص كوكران (Cockrane) رأيه بالقول: «إن الإيمان الغامض بالله عند قسطنطين يجمع بمهارة بين متناقضات عبادة الشمس والمسيحية»(١).

ومهما كانت دوافع قسطنطين الحقيقية، وسواءً دان بالمسيحية عن إيمان أو لغايات سياسية بحته، فإنه قد قام بدور رئيس ومؤثر في المسيحية منذ سنة (٣١٣م) بإصداره لمرسوم ميلان الشهير الذي من خلاله اعترف بالديانة المسيحية ديانةً رسمية ومعترف بها في الإمبراطورية الرومانية.

يقول أندرو ميلر عن سنة (٣١٣م): «وفي ذلك التاريخ عينه صدر المرسوم الشهير الذي منح المسيحيين الحرية الدينية إلى أقصى حدودها، ومهد السبيل لجعل المسيحية الديانة الشرعية الرسمية للبلاد؛ مما أدى إلى رفع شأنها وأعلاء منزلتها فوق سائر الأديان...»(٢).

استطاع قسطنطين أن يأسر الكنيسة بما أغدقه عليها من خيرات، وبما أولاها من نعم، فكسب ولاء رجالها وتأييدهم، فحفظت له الكنيسة جميل أنعمه، ففرض عليها هو بالتالي قاهر إرادته، بمعنى أن قسطنطين اعتبر تسامحه مع المسيحيين أكبر جميل عليهم، فاستغله لصالحه أفضل استغلال، ففرض عليهم ما يريده(٣).

---

(١) تاريخ الكنيسة، جون لوريمر (٣/ ٢٣).

(٢) مختصر الكنيسة، ميلر (١٤٧).

(٣) انظر: الدولة والكنيسة، رأفت عبد الحميد (٢/ ١٢١ ، ١٢٧ – ١٢٨)؛ الفكر الإسلامي

يقول برتراند رسل: «والظاهر أن هذا هو ما قصد إليه قسطنطين، فقد كان لا بد من محاباة المسيحيين باعتبارهم كتلة منظمة واحدة؛ لكي يظفر منهم بالتأييد، على حين كانت كل الفرق المعادية للمسيحيين على غير نظام، وبالتالي لم يكونوا ذوي أثر من الوجهة السياسية»[١]، لقد أعطى قسطنطين لنفسه الحق في التدخل المباشر في شؤون الكنيسة، فسعى إلى حل النزاعات القائمة بين المسيحيين في شمال أفريقيا فيما بينهم، فكانت تلك سابقة خطيرة يلتجئ فيها مسيحيون إلى السلطة المدنية للقضاء على مسيحيين آخرين؛ حتى يضمنوا وحدة الإمبراطورية، فدعا إلى عقد المجامع الدينية المحلية، وتدخل في تعيين الأساقفة وعزلهم[٢]، كما تدخل في عقد المجامع المسكونية، وترأس جلساتها، وأدار مناقشاتها، وصدق على قراراتها، وشارك في صياغة العقيدة على النحو الذي أصبح قانوناً رسمياً للإيمان، كما حدث في مجمع نيقية.

لقد جعل قسطنطين من نفسه راعياً ورئيساً فخرياً للمجامع الدينية، وفيصلاً في المنازعات بين المذاهب، ومشيراً مطاعاً في تقرير عقائد الكنيسة[٣].

=

في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي (١٠٦).

(١) تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل (٢/ ٤٨).

(٢) انظر: الدولة والكنيسة، رأفت عبد الحميد (٢/ ٧)؛ قصة الحضارة، ول ديورنت (٣/ ٣٩١).

(٣) انظر: تاريخ أوربا العصور الوسطى، فشر (٧).

المطلب الثالث

قرارات المجمع وقوانينه

قرر المجمع قوانين وقرارات تتصل بالعقيدة والشريعة والتنظيم الكنسي، ولا يهمنا من تلك القرارات والقوانين إلا ما يتصل بجانب العقيدة[١].

كان من أهم القوانين والقرارات المتصلة بجانب العقيدة قراران؛ هما:

١- قانون الإيمان أو (قانون الأمانة).

٢- الاتفاق على الكتب المقدسة واعتمادها قانونيـاً وإحراق ما سواها.

أولاً: قانون الإيمان[٢]:

يعتقد المسيحيون بما يسمى بـ(قانون الإيمان المسيحي) الصادر عن مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وينص (قانون الإيمان أو الأمانة) على ما يلي:

---

(١) لم تتفق المصادر النصرانية على عدد القوانين والقرارات التي وُضعت وأُقرت في هذا المجمع، مع أنه الحدث التاريخي الأهم في تاريخ الكنيسة في القرن كله، أهي عشرون أم أربعون أم ستون أم سبعون أم ثمانون قانونـاً؟ لا ندري ولا يدري أحد على وجه اليقين إلا الله عز وجل، فغاية ما في الأمر أنهم يرجّحون الرأي القائل بأنها عشرون قانونـاً؛ لكثرة القائلين به. انظر: مصادر النصرانية، الآرو (٢/ ٧٤٨-٧٤٩)؛ انظر هذه القوانين بالتفصل في مجموع الشرع الكنسي، الأب متى (٤٦-١٠٠).

(٢) يعتمد في الرجوع لنص قانون الإيمان على كتاب عصر المجامع، كيرلس الأنطواني - نص قانون مجمع نيقية ص (١٠٦-١٠٧)؛ كتاب تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري (١/ ٦٣١) ؛ كتاب كنيسة مدينة الله، أسد رستم (١/ ٢٠٣).

«نؤمن بإله واحد، الله الآب ضابط الكل، خالق السموات والأرض، وما يُرى وما لا يرى، نؤمن برب واحد، يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، ومولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان، هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء وتأنس، وصُلب عنا على عهد بيلاطس النبطي، وتألم، وقبر، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه ،يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء»[1].

بناءً على العبارات التي وردت في قانون الأمانة السابق يتضح أن المسيحيين يعتقدون ما يلي:

أولاً: الإيمان بالإله الآب خالق السموات والأرض.

ثانيًا: الإيمان بوجود ابن الله تعالى، وهذا الابن المزعوم له نفس صفات الإله الآب، فهو إله مع الإله الآب، وهذا الابن الإله هو يسوع المسيح المنبثق من الروح القدس ومريم العذراء.

ثالثًا: الإيمان بأن يسوع مولود غير مخلوق، بمعنى أن المسيح ابن لله – تعالى– بالمعنى الحقيقى؛ لأنه ولد من الآب، لا بل هو إله حقيقي، وكذلك

(١) إلى هذه الفقرة هذا قرار مجمع نيقية عام (٣٢٥م)، ثم أضيف إليه فقرات في مجمع القسطنطينية عام (٣٨١م)، ثم وضعت له مقدمة في مجمع أفسس الأول عام (٤٣١م).

إنسان حقيقي؛ لأنه ولد من مريم العذراء، وهو مساوٍ للآب في الجوهر.

رابعـًا: يؤمن المسيحيون بأن للمسيح طبيعتين متميزتين: الطبيعية الإلهية، والطبيعة البشرية، أو بتعبير آخر: إنه إله كامل وإنسان كامل معـًا(١).

خامسـًا: إن المسيح ابن الله قد تجسد؛ أي صار جسداً، واتخذ طبيعة البشر باتخاذه جسداً حقيقيـًا، فاتحد اللاهوت –الألوهية- مع الناسوت –الطبيعة البشرية- دون أن يفقده ذلك شيئـًا من جوهره، ودون أن يتحول الناسوت إلى لاهوت، ودون أن يمتزج أحدهما بالآخر، والسبب في هذا التجسد لأجل خلاص البشر من الخطيئة الأصلية، فقبِل أن يقدم نفسه فدية لخلاص الناس، فتعرض للآلام والصلب، وقبِل الموت؛ ليطهر شعبه وينال البشر الخلاص، ولأجل أن ينال البشر الخلاص يجب عليهم أن يؤمنوا بالمسيح إلهـًا وابنـًا للإله، ومخلصـًا وفاديـًا(٢).

ثانياً: الكتب المقدسة قانونياً:

أ. الكتب المعتمدة:

مما نوقش في هذا المجمع مسألة الكتب المشكوك في قداستها، سواء تلك التي زادت بها الترجمة السبعينية لأسفار التوراة على الأصل العبري، أو

---

(١) هناك اختلاف في طبيعة المسيح بين فرق النصارى، انظر هذه المسألة في كتاب: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة (١٠٤-١٠٥).

(٢)انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث، الأب منير خوام (٢٧٧) وما بعدها بتصرف.

غيرها من أسفار النصارى أنفسهم[١]. قرر في هذا المجمع وجوب التسليم باعتماد الأناجيل الأربعة، ورفض ما سواها؛ لمخالفتها لما تم الاتفاق عليه في المجمع.

لبث المسيحيون أكثر من ثلاثة قرون وليس لهم كتاب يسيرون عليه، وعندما عُقد مجمع نيقية نظروا في الأناجيل المختلفة التي بين أيديهم، ويزيد عددها على الخمسين[٢]؛ ليبحثوا بين الرسائل والكتب التي لا عدد لها، الموزعة في مختلف بقاع العالم؛ لعلهم يستخلصون من بين هذه كلها الكتبَ التي يغلب على ظنهم صحتها منها، وبعد نقاش طويل قُرر في هذا المجمع وجوب التسليم باعتماد الأناجيل الأربعة، المنسوبة لـ(متى، لوقا، مرقص، يوحنا)، ورفض ما سواها وإحراقها وإبادتها؛ لمخالفتها ما اتُّفق عليه في المجمع[٣].

ب. تحريم الكتب المخالفة لقانون الإيمان النيقي:

لم يعترف مجمع نيقية بكثير من الكتب، إذ لم يعترف بما يلي: رسالة بولس إلى العبرانيين، ورسالة بطرس الثانية، ورسالة يوحنا الثانية والثالثة،

---

(١) في مقارنة الأديان، الشرقاوي (٣٢).

(٢) انظر: دراسات معاصرة في العهد الجديد، محمد البار (٦٢) وما بعدها؛ وكتاب المسيح بين الحقائق والأوهام، محمد وصفى (٤٣) وما بعدها.

(٣)انظر: المسيح بين الحقائق والاوهام، محمد وصفي (١١٦-١١٧)؛ المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز (١٥٤)؛ في مقارنة الأديان، الشرقاوي (٣٢-٣٤).

ورسالة يعقوب، ورسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا، ولم يحكم بصحة هذه الكتب إلا في مجمع لوديسيا سنة (٣٦٤م)[١].

يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي في رسائل الحواريين: «لم تعتمد هذه الرسائل جميعها إلا في سنة (٣٦٤م)، أما قبل ذلك فكان كثير منها موضع شك في صحة حقائقها، وصحة نسبتها إلى أصحابها عند كثير من المسيحيين، حتى إن مجمع نيقية نفسه -وهو أكبر مجامعهم المسكونية- لم يعتمد إلا رسالتين اثنتين من هذه الرسائل، وهي رسالة بطرس الأولى ورسالة يوحنا الأولى ورفض ماعداها»[٢].

ويقول لوريمر: «لم تصلنا إلى الآن معرفة وافية عن الكيفية التي اعتبرت بها الكتب المقدسة كتباً قانونية»[٣].

ومن كل ما سبق يجب أن نضع في الاعتبار أن المجمع اختار الأسفار التي تتفق مع قوانينه، وسلم بها، وجعلها كتباً قانونية، ورفض ما يخالف رغبته وحرمها وأحرقها وأبادها.

---

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة (١٠٦).

(٢) حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة، أحمد السقا (١٣٢) نقلاً عن كتاب الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي (٩٤).

(٣) تاريخ الكنيسة، جون لوريمر (١/ ١٥٢).

المطلب الرابع
نقد المجمع وقوانينه

إن النظام المجمعي لا يقف أمام النقد طويلاً، ولقد وُجّه إلى المجامع كثيرٌ من أوجه النقد التي تثير الشكوك والريبة في قانونية انعقادها وشرعية عقائدها وقراراتها الصادرة عنها.

ونحن لا نريد هنا أن نورد هذه الأوجه كلها، فذلك يحتاج إلى مجلدات ضخمة، ولكننا سنقتصر هنا على بعض أوجه النقد الخاصة بهذا المجمع أنموذجِ الدراسة؛ حتى يتبين لنا أن هذه المجامع لم ينـزل بها الله من سلطان.

والأمر الذي لا شك فيه أن نظام المجامع بصورتها التي أسست عليها في أواخر القرن الثالث الميلادي وأوائل القرن الرابع الميلادي لم ينشئها المسيح، ولم يدعُ إلى تأسيسها على النحو الذي أصبحت تعقد عليه، وهذا يعني أن تأسيس النظام المجمعي الحالي لم يستند إلى مرجعية دينية من أقوال أو أفعال المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أو نصوص الكتاب المقدس.

لقد أنشئت هذه المجامع لتشرع وتبدل وتنظم ما يراه رجال الدين الذين أتوا بعد عصر الحواريين، لذلك وجدنا أن قوانين الإيمان وقواعد وأصول الديانة المسيحية إنما أسستها قرارات المجامع. ونعود لنؤكد ما قدمنا له في بدء هذه الدراسة، أن دراسة هذه المجامع تمثل من زاوية أنها أضفت على وجودها مسحة من الأحقية في التشريع الديني بما لا يوجد له لا فيه نص واحد من نصوص الأناجيل، بل إن الرسائل التي تعتبر المصدر الوحيد

للطقوس، والبروتوكول الديني؛ لم يُعترف بها إلا في بدء القرن الرابع الميلادي، وما قبله من الزمن فهي إما مجهولة، وإما غير معترف بصحتها[١].

وأختم النقد العام بشهادة شاهد من أهلها، يقولهـ. ج ولز المؤرخ الانجليزي: «ومن الضروري أن نستلفت نظر القارئ إلى الفروق العميقة بين مسيحية نيقيا هذه التامة التطور وبين تعاليم يسوع الناصري، فإن المسيحيين جميعـاً يعتقدون أن الأولى تنطوي على الثانية وتحتويها احتواءً تامـاً، على أن هذه مسألة تخرج عن مجالنا، فمن الواضح تمامـاً أن تعاليم يسوع الناصري تعاليم نبوية من الطراز الجديد، الذي ابتدأ بظهور الأنبياء العبرانيين، وهي لم تكن كهنوتية، ولم يكن لها معبد مقدس حبسـاً عليها ولا هيكل، ولم يكن لديها شعائر ولا طقوس، كان قربانها قلبـاً كسيراً خاشعـاً، وكانت الهيئة الوحيدة فيها هيئة من الوعاظ، وكان رأس ما لديها من عمل هو الموعظة، بيد أن مسيحية القرن الرابع الكاملة التكوين -وإن احتفظت بتعاليم يسوع في الأناجيل كنواة لها- كانت في صلبها (ديانة كهنوتية) من طراز مألوف للناس من قبل منذ الآف من السنين»[٢].

النقد التفصيلي للمجمع وقراراته:

يمكن إبراز المداخل النقدية لمجمع نيقية في الأمور التالية:

---

(١) انظر: أضواءعلى المسيحية، متولى شلبي (٩٣).

(٢) معالم تاريخ الانسانية،هـ. ج ولز (٣/ ٣).

أولاً: خضوع المجمع لسلطة الإمبراطور وهيمنته:

عقد مجمع نيقية بدعوة من الإمبراطور قسطنطين، الذي خول لنفسه التدخل في المجمع وفرض قوانينه وقراراته بالقوة[(١)]، وهذا التدخل لم يكن نابعـًا عن دافع ديني أكثر من كونه دافعـًا سياسيـًا؛ لتثبيت الحكم والمحافظة على وحدة المملكة، ومما يؤكد هذا أننا نجد في الخطاب الذي وجهه قسطنطين إلى آريوس وأسقف الإسكندرية ما يلي: «لقد اقترحت أن أرد جميع آراء الناس في الله إلى صورة واحدة؛ لأني قوي الاعتقاد بأني إذا استطعت أن أوحد آراءهم في هذا الموضوع سهُل علي تصريف كثير من الشؤون العامة...»[(٢)].

ونجد كثيراً من التناقض في هذا المجمع، فبالرغم من اعتراف قسطنطين نفسه أن الحكم الفصل في قضايا الإيمان هو من اختصاص المسيح الذي خصه بسلطة الأساقفة فقط، نجده مع ذلك يعطي نفسه الحق في فرض قوانين وقرارات مستخدمـًا سلطته وهيمنته السياسية[(٣)].

وبهذا قام قسطنطين بدور كبير في إرساء قواعد التثليث، وأجبر بقية المجتمعين الرافضين لهذه العقيدة على التوقيع على قانون الإيمان المؤيد للتثليث؛ إذ تمت المصادقة على قانون الإيمان تحت الضغط المادي

---

(١) انظر: الروح القدس، روبرت تسلر (٢٧).

(٢) قصة الحضارة، ويل ديورنت (١١/ ٣٩٣).

(٣) انظر: عصر المجامع ، كير لس الانطواني (٣٦).

والمعنوي للسلطة السياسية، وفقدت الكنائس المحلية حريتها بعد أن أصبحت ملزمة بقانون ذي صيغة قضائية، ومهد ذلك لنشأة ما صار يصطلح عليه باللاهوت السياسي؛ أي: خضوع القضايا العقدية لمصالح السلطة السياسية وتقريراتها.

يقول أ. تروكمي في الأساقفة وشعورهم إثر انقضاض المؤتمر: «حقاً لقد استبدلوا نور حريتهم بظلام الخضوع للسلطة الزمنية»، وكانت آخر صيحة للقديس ثيودروس السندوسي (ت: ٨٢٦م) وهو على فراش الموت: «لا تدعوا السلطة الزمنية تتدخل في المسائل الدينية والعقدية»[١].

ولم يكتفِ الإمبراطور بإجبار الأسقافة على التوقيع على صيغة القانون بسلطته السياسية بل استحوذ على المجمع بأكمله، يقول زكي شنودة: «كانت هذه المجامع في بداية أمرها وسيلة للدفاع عن الإيمان المسيحي، ثم لم تلبث أن أصبحت بعد ذلك أداة في يد الإمبراطور..»[٢]، ولا زالت الكنيسة تذكر هذا الخضوع بأسى كبير، وما لبث المسيحيون بعد انعقاد هذا المجمع وصدور قراراته أن خسروا دينهم الأصيل، وصار لهم دينٌ وثنيٌّ نسخ دينَ المسيح ومسخه.

يقول المؤرخ المسيحي اندروملر: «لأن قسطنطين الذي تبوأ أريكة عرش العالم اعتبر نفسه الرئيس المطلق الوحيد المتصرف في شؤون

(١) النصرانية نشأتها التاريخيةوأصول عقائدها ، عرفان عبد الحميد فتاح (٨٨-٨٩).

(٢) تاريخ الأقباط، زكي شنودة (١/ ١٧٦).

الكنيسة، فاستخدم ما لديه من سلطان ونفوذ وحدد، وعرف ما أقره من التعاليم الدينية غاضّـاً النظر عن كلمة الله»[١].

ويقولهـ. ج ولز المؤرخ الانجليزي: «وثمة أمر هام جداً علينا أن نلحظه ونسجله، وهو الدور الذي لعبه الإمبراطور في تثبيت المسيحية، فلم يقتصر الأمر على أن قسطنطين الكبير هو الذي دعا لاجتماع مجمع، بل إن كل المجامع العظيمة، ومنها اثنان بالقسطنطينية (٣٨١م، ٥٥٣م) وواحد بإفيسوس (Ephesus) (٤٣١م) وخلقدون (Chalcedon) (٤٥١م) جمعتها كلها يد الإمبراطور، والجلي الذي لا خفاء فيه أن قدراً كبيراً من تاريخ المسيحية في ذلك العصر يشف عن روح قسطنطين الكبير بقدر ما يشف عن روح يسوع إن لم يزد»[٢].

وهكذا كانت الكنيسة ورجالها في تلك الفترة تحت سلطة الإمبراطور وتصرفه، وكل من يخالف رأي الإمبراطور يُعرِّض نفسه للعقاب والحرمان، يقول الدكتور أسد رستم: «وأيد قسطنطين هذه القرارات وأمر بوجوب تنفيذها والخضوع لها، ونفى من الأساقفة كل من امتنع عن الموافقة عليها»[٣].

وأكثر من ذلك أن قسطنطين هو الذي أدخل ما تُعورف عليه بصيغة (

---

(١) مختصر تاريخ الكنيسة، اندروملر (١/ ٢٧).

(٢) معالم تاريخ الإنسانية ،هـ. ج ولز (٣/ ٣٨).

(٣) الروم، أسد رستم (٥٩).

هومسيوس)؛ أي مساوٍ في الجوهر، الشهيرة في قرارات مجمع نيقية، وفرضها على الأساقفة باستعمال سطوته[١]، ولعلنا نختم بما ذكره العالم روبرت تسلر في كتابه (الروح القدس) حتى تتضح لنا السياسة التي كانت تمارس بالفعل من قبل الإمبراطور في إدارة المجامع، يقول روبرت تسلر: «كان القيصر الروماني في بداية القرن الرابع أيضاً رئيس قساوسة ديانة الدولة الرومانية والقس الأعلى، وهو نفس اللقب الذي اتخذه البابا عنه، وبذلك ترأس القيصر ديانة الدولة، وأصبحت لديه السلطة العليا لاتخاذ القرارات في أمور الدين والعقيدة وتنظيم الكنيسة، وعندما أصدر قسطنطين وليتشينيوس مرسوم التسامح واعتنق قسطنطينُ نفسُه الديانةَ المسيحية، حيث عبد المسيح، بعد ذلك امتدت سلطته كرئيس للكهنة والرأس العليا لديانة الدولة بحرية تصرف كبيرة، لتشمل الديانة المسيحية أيضاً، فقد اعتبر قسطنطين حكومة الكنيسة المسيحية شأناً من شؤون الدولة والمجمع ضرباً من ضروب برلماناتها التي يشترك فيها ممثلوا الكنيسة والدين، من أجل ذلك كانت الحكومة هي التي تقرر (بكل تعسف) من تدعوهم من الأساقفة لهذه المجامع، وكان على الأساقفة بالطبع الانصياع والحضور، وعند الضرورة استعملت العنف في إحضارهم، وكان من البدهيّ في نظر قسطنطين -كأكبر موظفي الدولة- أن يعين من يقود هذه المؤتمرات، وكذلك لم يكن لافتاً للنظر آنذاك أن يكون بإمكان القيصر التأثير على المؤتمر في قراراته، أو أن

---

(١) انظر: الروح القدس، روبرت تسلر (٢٨).

يفرض إرادته على التجمعات الكنسية حتى في مسائل العقيدة ، إلا أن هذا ما كان يحدث غالباً، ولهذه الأسباب كان القياصرة الرومان هم القادة القانونيون والفعليون للمجامع الرومانية الأولى، فلم يكن يوجد في ذلك الوقت بابا معترف به»[١].

ثانياً: خضوع المجمع للأهواء والآراء والمصالح الشخصية:

ومن الانتقادات التي توجه إلى المجمع أن المجتمعين توصلوا إلى قراراتهم حسب الهوى والرأي وما أملته عليه آراؤهم وأهواؤهم، فالقرارات التي اتخذت وقررت في المجمع كانت نتيجة لعدة اجتهادات ومناقشات خضعت لسلطان الهوى، ولم تكن مستندة إلى أدلة نقلية (نصوص الكتاب المقدس)، أو تعاليم المسيح أو الرسل، أو أدلة وبراهين العقل، يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إن المجمع فرض نفسه حكومة وجماعة كهنوتية تلقي على الناس أوامر الدين، وعليهم أن يطيعوا راغبين أوكارهين، وقرر أن تعاليم الدين لا يتلقونها من كتب المسيحية رأساً، بل لا بد من تلقيها من أفواه أولئك العلماء ورجال الكهنوت، وأن اقوالهم في ذاتها حجة، سواء اختلفت النصوص أم وافقت، وسواء أكانت الصواب أم جافت الحق»[٢].

ومما يوكد أن المجامع تخضع لأهواء ورغبات الأساقفة والأباطرة واجتهاداتهم الظنية أن كثيراً من قرارات المجامع لا يُعمل بها وتنقض في

---

(١) الروح القدس، روبرت تسلر (٢٦-٢٧).

(٢) محاضرات في النصرانية، أبو زهرة (١٥٢-١٥٣).

المجامع التالية، فالإمبراطور قسطنطين مثلاً غيّر ونقض رأيه بعد انتهاء مجمع نيقية بعامين، لما رأى أن المذهب الآريوسي ظل قوياً وقائماً في الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية، استدعي آريوس من منفاه سنة (٣٢٧م) وقام باسترضائه واتبع مذهب وعقيدة آريوس، ولعل السبب الذي أدى بالإمبراطور إلى تغيير ميوله نحو آريوس وأتباعه عزُمه على نقل عاصمة الإمبراطورية الرومانية إلى القسطنطينية، التي كانت في الجزء الشرقي من الإمبراطورية، وكان سكانها من المؤيدين والمعتنقين للمذهب الآريوسي، وتؤكد هذه الخطوة ما سبق أن ذكرناه من أن ميل قسطنطين واتباعه المسيحية وجعله الصليب علامةً ورمزاً له في معاركه ضد أعدائه ليس ناتجاً عن قناعة دينية، بل كان لأسباب سياسية، حيث ظل يؤيد مذهب التثليث النيقوي لما كانت عاصمته واعتماده على الغرب في قوته، وعندما أحس بالحاجة إلى سكان الشرق المتبعين لمذهب آريوس، لم يجد غضاضة في تغيير عقيدته أو ميوله نحو المذهب الآريوسي[1].

يقول كانتو: «كان باستطاعة قسطنطين أن يرسي التقاليد التي جعلت من حق الإمبراطور أن يقوم بحل مشكلات العقيدة وفقاً لرأيه الخاص في غالب الأحيان، وذلك بأن يدعو إلى عقد المجامع الكنسية ويرأسها وينفذ قراراتها»[2].

---

(١) انظر: أوروبا في العصور الوسطى، سعيد عاشور (١/ ٥٨).

(٢) التاريخ الوسيط، نورمان كانتو (١/ ٨٥).

لقد سيطرت ميول قسطنطين الوثنية على القرارات والقوانين التي مال لها وأيدها وأقرها وفرضها فرضـًا يؤيدها سلطانه، لذا سلك مسلك رجل السياسة الذي يريد المحافظة على وحدة إمبراطوريته، مع إرضاء وإشباع رغباته الدينية القديمة، فعمل على إرضاء الوثنيين والمسيحيين على السواء، مع عدم تخليه عن ولائه الحميم للوثنية ومنصبها (الكاهن الأعظم)(١). تقول المؤررخة الإنجليزية هس: «فإن اعتقاد قسطنطين في إله المسيحية وإيمانه بالإرث الروماني دفعاه إلى الاقتناع بأن عليه أن يأخذ زمام المبادرة لإيجاد وحدة عقيدية تنظيمية داخل الكنيسة المسيحية»(٢).

لذا كانت موافقته وتأييده في هذا المجمع للعقائد التي رآها تقترب وتتلاءم مع الوثنية التي يدين لها ولا تنفر منها، وهو عندما اختار الأساقفة الثلاث مئة والثمانية عشر بالذات دون غيرهم من المجتمعين البالغ عددهم ألفين وثمانية وأربعين أسقفـًا؛ لأنهم هم الذين يقولون بألوهية المسيح، وهذا الاعتقاد أفضل في نظره وأقرب لميوله ورغباته ومعتقده ومعتقد الوثنيين الذين كانوا يعظمونه ويرفعونه إلى مرتبة الألوهية، وهو بهذا فتح المجال أمام الوثنيين ليدخلوا في المسيحية التي أصبحت أقرب إلى فكرهم ومعتقدهم، فيحقق من وراء ذلك الوحدة في المعتقد حتى يضمن وحدة الإمبراطورية(٣).

---

(١) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، اندروملر(١/ ٢٦٣-٢٦٤)؛ قصة الحضارة، ول ديورنت (٣/ ٣٨٩).

(٢) العالم البيزنطي، ج. م هسي (٩٢).

(٣) انظر: الدولة والكنيسة، رأفت عبد الحميد (٢/ ١٨٦).

ثالثاً: خضوع المجمع لرأي الأقلية وتغليبه لها:

ليس شرطاً أن تكون الأغلبية في صالح عقيدة حتى تُقرر في مجمع، وليس شرطاً أن تكون العقيدة سماوية مقدسة أو وضعية بشرية حتى تنال قبول المجمع، ولكن الأهم أن تنال العقيدة المقررة قبول الحكام والأباطرة وتتوافق مع عقائدهم؛ حتى يوافقوا عليها ويدعموها ويقروها ويضفوا عليها صبغة شرعية وقانونية، ولم يكن الإمبراطور متعمقاً في الديانة المسيحية وعالماً بعقائدها وتشريعاتها حتى يحكم ويقرر أيها حق وأيها باطل، ولكنه قرر ما هو قريب لعقيدته الوثنية.

لقد اتخذ المجمع قراراته وأصدر قوانينه مهمشاً رأي الأكثرية من الأساقفة، حيث بلغ عدد الحضور المجتمعين كما تذكر بعض الروايات ألفين وثمانية وأربعين أسقفاً، إلا أن الثلاث مئة وثمانية عشر أسقفاً القائلين بألوهية المسيح هم الذين أعطوا الحق من قبل الإمبراطور في تقرير عقائد المجمع وقوانينه، ذلك أن الإمبراطور عندما رأى أن الأغلبية مع آريوس فض المجلس، وأعاد انعقاده بثلاث مئة وثمانية عشر أسقفاً، ممن كانوا يرون القول بألوهية الآب والابن والمساواة بينهما في الجوهر[(١)]. لقد اختار قسطنطين الذين ألهوا المسيح ليضعوا دستور الإيمان للمسيحيين، وهو بهذا اختار من هم أقرب إلى وثنيته، ومع أن المجامع تُعرف بأنها هيئات

---

(١) انظر: التاريخ المجموع على التحقيق، ابن البطريق (١/ ١٢٧)؛ الدولة والكنيسة، رأفت عبد الحميد (٢/ ١٨٠).

شورية، بمعنى أنها تقوم على نظام الشورى وأخذ الرأي وتبادله، إلا أنه في الواقع لم تلتزم بذلك، ويمكن القول بأنها هيئات شورية إلزامية[(١)].

وعليه فإن مجمع نيقية لم تنتصر فيه الشورى والأغلبية المسيحية، بل انتصرت فيه الإرادة والميول الإمبراطورية، بممارسة سياسة الترغيب والترهيب؛ الترغيب بأن أجزل لهم العطايا والهبات[(٢)]، والترهيب بتوعد من لم يوقع على صيغة الإيمان المختارة بالوعيد، تقول مايل وربتن: «وُضع قانون الإيمان القديم، وقُدم للمجمع، وطلب الإمبراطور إلى جميع الأساقفة التوقيع عليه مهدداً بنفي كل من لا يفعل ذلك، ورغم التهديد استنكف عدد قليل من التوقيع»[(٣)]، وهذا يعني أن دستور الإيمان الذي أقرته الفئة التي اختارها الإمبراطور لم يكونوا كلهم راضين به وبمضمونه، ولكنهم خوفاً من البطش والنفي والحرمان وقعوا عليه[(٤)].

رابعاً: منافاة عقائد المجمع للعقائد التي جاء بها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ:

عقيدة ألوهية المسيح وبذور التثليث أُقرت في هذا المجمع في القرن

---

(١) يقول الدكتور سعود الخلف معلقاً على كون المجامع شورية: هكذا يزعم النصارى أنها هيئات شورية، والناظر في تلك المجامع التي بحثت في العقيدة يجد أن هناك جبراً وموافقة قسرية على قول من تلك الأقوال. انظر: دراسات في الأديان (١٧٨).

(٢) انظر: الدولة والكنيسة، رأفت عبد الحميد (٢/ ١٢٧-١٢٨).

(٣) صراع عبر الزمان، مايل وربتن (٥٧).

(٤) انظر: تاريخ المجامع المسكونية الكبرى، ميشال ابرص (١٦٠-١٦١).

الرابع الميلادي، تحديداً عام (٣٢٥م)، وعقيدة ألوهية الروح القدس أقرت في مجمع القسطنطينية عام (٣٨١م)، كما اتفق على أن مريم العذراء والدة الإله الذي اتحد بالطبيعة الإنسانية اتحاداً تامّـًا، في مجمع أفسس الأول عام (٤٣١ م)، ولم يتم تثبيت قانون الإيمان أو دستور الإيمان المسيحي بصيغته النهائية الحالية إلا قبل القرن السادس الميلادي، بل إن ما يلفت الانتباه أن المسيحيين لم يعرفوا عبارة (الثالوث) التي لم ترد أصلاً في الكتاب المقدس إلا قبل نهاية القرن الثاني الميلادي[1]، وعليه فإن العقائد التي قررت في تلك المجامع لم يكن لها وجود قبل القرن الرابع الميلادي، وهذا يعني أن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يأتِ بها؛ لأن دعوته قامت على التوحيد، وهذه المجامع قامت على الدعوة للتثليث وتبنت الوثنية، وأصلتها في المسيحية.

المسيح عندما جاء صرح بأنه ليس ناسخـًا للتوراة ولا مغيراً من العقيدة أو من الشريعة شيئـًا، وبناءً على تصريحه بعدم نسخها تكون الوحدانية التي صرحت بها التوراة في كثير من المواضع، واستشهاد المسيح بنصوصها لإثبات وحدانية الله ملزمة للنصارى إلزاما تامـًا[2].

ومن نصوص التوراة التي استشهد بها عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على الوحدانية ما يلي: «اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد، فتحب الرب إلهك من كل

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٣٢).

(٢) انظر: الوحدانية، بركات دويدار (٤٥١).

قلبك ومن كل نفسك، ومن كل قوتك»[١].

ونراه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يؤكد وحدانية الله المطلقة ونبوته المرسلة فيقول: «وهذه الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت، الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته»[٢]

يقول الدكتور بركات دويدار: «كان من الواجب على المسيحيين أن يرجعوا إلى نصوص الوحدانية في الكتاب المقدس ويرفضوا كل عقيدة ضد التوحيد، ولكن الأمر سار على غير هذا، فعقدت المجامع وفي كل مجمع كان يخنق صوت التوحيد ليرفع صوت الشرك والتثليث»[٣].

ويقول الدكتور يوسف الكلام: «إن كثيراً من الناس مسيحيين وغير مسيحيين اليوم، يظنون أن المسيحية بعقائدها الحالية وشعائرها ديانة أسّس بنيانَها السيدُ المسيح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويجهلون الحقيقة التاريخية في كونه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يؤسّس هذه المسيحية، ولم يكن هو نفسه مسيحياً في يوم من الأيام وَفق المعنى المتعارف عليه اليوم، وأن مضامين الألوهية التي أسبغوها عليه لم تكن معروفة بين النصارى أتباع عيسى الأوائل»[٤].

لقد تبرأ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من كل صفة من صفات الكمال أو العظمة

---

(١) سفر التثنية (٦: ٤-٩).

(٢) إنجيل يوحنا (١٧: ٣).

(٣) الحركة الفكرية ضد الاسلام، دويدار (٢١٧).

(٤) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، يوسف الكلام (٢٨٢).

الخاصة بالله تعالى، ورفض أي تسمية أو وصف يشير من قريب أو بعيد إلى أنه يحمل شخصية متميزة عن البشر ترتقي لصفات الألوهية، ويقرر دائماً بأنه إنسان محدود القدرة، فيقول: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً»[١]، بل ويندد بغضب شديد بتلميذه بطرس لأنه ناده باسم الرب قائلاً: «.. حاشاك يارب، لا يكون لك هذا فالتفت [أي: المسيح] وقال لبطرس: اذهب عني يا شيطان، أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس»[٢].

تلك العقائد التي توصلت لها المجامع تعبر عن الفكر الوثني الذي لا زال راسخاً في ذهن الإمبراطور قسطنطين والأباطرة الذين أقروا العقائد الأخرى في المجامع التالية، لقد جاء قرار مجمع نيقية على حسب ما أراده الإمبراطور والأساقفة المؤيدون له، بل إنه جاء بأكثر مما كانوا يطالبون به؛ إذ قرر المجمع أن الابن والآب من جوهر واحد وأن يسوع إله كامل وإنسان تام.

يقول البروفيسور ليتزمان في تاريخه المفصل عن الكنيسة: «والشيء المدهش أن الملك أصر على إدخال مصطلح لم يقدمه أحد من الجانبين؛ أي اتحاد الجوهر»[٣].

يعني ذلك أن القرار الذي حُرّم وجُرّم على أساسه المخالفون، وأحرقت على أساسه الكتب المخالفة، لم يعتمد مطلقاً على أقوال المسيح أو على

---

(١) إنجيل يوحنا (٥: ٣٠).

(٢) إنجيل متى (١٦: ٢٢-٢٣).

(٣) المسيحية، ساجد مير (٧٥) نقلاً عن كتاب: تاريخ الكنيسة للبروفسور ليتزمان.

الأناجيل أو حتى على الإنجيل المحرف، ولذلك يقول المحققون المسيحيون المنصفون بصراحة: «ألفاظها (هذه العقيدة) الأساسية -من جوهر واحد معًا- غير موجود في الكتاب المقدس»[(١)]، ويوضح شيخ الاسلام ابن تيمية الطرق التي تكونت من خلالها العقائد المسيحية فيقول: «إن ما وضعه المجمع بتوجيه الملك قسطنطين من العقائد -مثل التثليث وروح القدس وكون المسيح ابن الله وكونه من جوهر الرب- ينعدم ذكرها في أقوال الأنبياء السابقين، وحتى في أقوال عيسى»[(٢)].

ويقول في موضع آخر: «فالنصارى تضع لهم عقائدهم وشرائعهم أكابرهم بعد المسيح، كما وضع لهم الثلاث مئة والثمانية عشر الذين كانوا في مجمع نيقية الأمانة التي اتفقوا عليها، ولعنوا من خالفها من الآريوسية وغيرهم، وفيها أمور لم ينزل الله بها كتابًا، بل تخالف ما أنزل الله من الكتب مع مخالفتها العقل الصريح»[(٣)].

ويزيد ول ديورانت المعنى وضوحًا فيقول: «إن المسيحية لم تقض على الوثنية، بل تبنتها؛ ذلك أن العقل اليوناني المتحضر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها»[(٤)].

---

(١) المسيحية، ساجد مير (٧٦).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية (١/ ١٨) و(٣/ ١٤٣).

(٣) المرجع السابق (١/ ١١٥).

(٤) قصة الحضارة، ول ديورانت (٣/ ٢٧٥).

والواجب استخلاصه مما سبق أن المسيح لم يكن إلا مؤمناً بالإله الواحد كما هو ظاهر من أقوله الكثيرة، مثل قوله: «مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد»[١]، «أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الابدية؟ فقال له: لا تدعني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله»[٢].

يقول العالم فانك: «يجب علينا البدء بإنزال عيسى منزلته الحقيقية؛ لأنه هو نفسه طلب ذلك، وهو يستحق ما طلب، وهذا دَين له في أعناقنا، إننا إن أنزلنا عيسى منزلته الحقيقية فسيصبح متاحاً لنا كونه المؤسس الحقيقي للنصرانية، وفي منزلته الجديدة الحقيقية، وسيكف عن كونه معبوداً ميثولوجياً في أساطير الآلهة التي تهبط إلى الأرض، ثم تعود إلى السماء، تموت ثم تحيا، وعندئذ فقط تصبح بعثته ذات معنى، يمكننا البدء بتحطيم هذه الأيقونه، عيسى الإله أو ابن الإله، ونعيدها إلى ما كانت عليه في الأصل، ليعود عيسى نفسه كما كان محطماً للأصنام وللأيقونات»[٣].

خامساً: مناقضة العقائد الصادرة عن نيقية للعقل:

إن طبيعة المعتقدات المسيحية التي قُررت في هذا المجمع تخالف العقل البشري وتناقضه، كعقيدة ألوهية المسيح، وبنوته لله تعالى، وطبيعة

---

(١)إنجيل متى (٤: ١٠).

(٢) إنجيل متى(١٦: ١٧- ١٩).

(٣) المسيحية والإسلام، الزين محمد فاروق (٩٨).

المسيح بدعواهم أنه من جوهر واحد مساوٍ للآب.

والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان أن النصارى أنفسهم لا يدركون ولا يفهمون حقيقة عقيدة التثليث (واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد)؛ لأنها تصطدم مع العقل البشري، فلا يستطيع هضمها وإدراكها، والنصارى أنفسهم لا يسمحون لعقولهم بالتعمق في كنهها، ومن ثم أعلنوا أن عقيدة التثليث سر غامض، وعلى الإنسان أن يؤمن بها إيمانـًا أعمى من دون أن يخضعها للمناقشة العقلية، فهم يقرون بأنها فوق طاقة العقل البشري وفوق إدراكه، وأنه من الصعب محاولة فهم هذا الأمر بعقولهم القاصرة(١).

وفي هذا ينقل الدكتور الحاج عن القس توفيق جيد من كتابه (سر الأزل) قوله: «إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كله في كفه»(٢).

وعن الثالوث يقول نقولا يعقوب: «لست أحاول الآن تفسير عقيدة، لم يستطع تفسيرها الأوائل، ولن يتوصل إلى إدراك كنهها الأواخر»(٣).

ويعلق الباحث الألماني د. ف ستراوس في هذه العقيدة: «الحقيقة أن كل من يعلن إيمانه بهذه العقيدة، إنما يعلن تخليه عن كل قوانين التفكير البشري»(٤).

(١) انظر: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، يوسف الكلام (٢٨٧) بتصرف.

(٢) النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج (٢٠٧).

(٣) أبحاث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين، نقولا يعقوب (٦٦).

(٤) دراسات معاصرة في العهد الجديد، محمد البار (٤٥٦).

ويقول كارل جوستاف العالم الفرنسي: «عندما تطورت فكرة التثليث المسيحية عبر القرون حاربت كل التيارات العقلانية، وخاصة ما سمي الهرطقة الآريوسية التي كانت تذهب إلى أن المسيح إنسان وليس ابناً لله... وبذلك كانت عقيدة التثليث كبحاً للحرية وللفكر العقلاني، وكانت التصريحات الدينية غير عقلانية بالمعنى الحرفي للكلمة»(١).

وإذا كان قد وجد من النصارى من أقر بغموض هذه العقيدة وصعوبة فهمها ومناقضتها للعقل ومع ذلك سلم وآمن بها؛ فإنه وُجد منهم من قام بنقدها وإنكارها لِما تنطوي عليه من تصادم مع العقل.

وسنكتفي بذكر مثال واحد لأبرز المنتقدين من النصارى، وهو الفيلسوف الفرنسي بطرس إبيلارد، وهو من أشهر العلماء في علم الجدل، كما أنه صاحب فلسفة الشك والتشكك في كل شيء حتى في طبيعة المسيح، وله عدة مؤلفات، لعل من أشهرها في اللاهوت كتاب: مقدمة إلى اللاهوت، يحتوي هذا الكتاب على مئة وسبعة وخمسين سؤالاً تشمل أهم العقائد الأساسية للدين المسيحي، وقد وضعت في عمودين متقابلين، تحت كل سؤال طائفتان من الأقوال؛ إحداها تؤيد الرد الإيجابي، والأخرى تؤيد الرد السلبي، وكلتاهما مقتبسة من الكتاب المقدس أو من آباء الكنيسة، أو من

---

(١) المرجع السابق نقلاً عن كتاب: علم النفس والدين الغربي للباحث د. ف ستراوس (١١١-١٢٠).

الآداب اليونانية الرومانية القديمة[١].

وقد وقفت الكنيسة ورجالها من هذا العالم موقف العداء، يقول برنارد أوف منتقداً إبيلارد: «إن من يحاول تفسير الأسرار المقدسة بقواعد العقل والمنطق فهو المعصية والحماقة بعينها، وإن العقل الذي يبدأ بتفسير هذه الأسرار الخفية سينتهي آخر الأمر إلى تدنيسها»[٢].

طبيعة الدين المسيحي واحتواؤه على مسائل عقدية غامضة وأصول إيمانية معقدة تثير التناقض، وتقف عقبة أمام التفكير العقلي وحرية النظر؛ جعل المنتسبين لها ينتقدونها ويحاولون تفسيرها وتأويلاها بما يناسب إدراك العقل.

ولعل منافاة العقائد المسيحية للعقل ناتج عن تكونها من عدة أديان وفلسفات وثنية مختلفة؛ قام أتباعها بالتحريف والتبديل فيها[٣].

وكما أن النصارى أنفسهم قاموا بنقد عقائدهم الناتجة عن مجمع نيقية وغيره من المجامع لمخالفتها العقل والنقل، كذا قام علماء المسلمين ممن تناولوا عقائد النصارى بالدراسة والنقد وهم كُثر، ولعلنا ننقل ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قانون إيمان مجمع نيقية، ورده عليه ،وبيانه لتناقضه وعدم صحته، ومخالفته للعقل والنقل، بأسلوب رائع وبمنطق

(١) انظر: قصة الحضارة، ول ديورنت (٤/ ٧٤).

(٢) المرجع السابق (٨٧).

(٣) انظر: أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، أحمد عجيبه (٣٣).

فكري معقول.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ففي هذه الأمانة التي جعلتموها أصل دينكم ذُكر الإيمان بثلاثة أشياء: بإله واحد خالق السموات والأرض وكل شيء.... وهو الذي لا إله غيره، وهو الذي دعت جميع الرسل لعبادته وحده لا شريك له. ثم قلتم: وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، فصرحتم بالإيمان مع خالق السموات والأرض برب واحد.... وقلتم: «هو إله حق من إله حق من جوهر أبيه»، وهذا التصريح بالإيمان بإلهين أحدهما من الآخر... ولا يساوي الآب في الجوهر إلا جوهرٌ، فوجب أن يكون الابن جوهراً ثانيـًا، وروح القدس ثالثـًا، وهذا تصريح بإثبات ثلاثة جواهر وثلاثة آلهة، ويقولون مع ذلك: إنما نثبت جوهراً واحداً، وهذا جمع بين نقيضين، فهو حقيقة قولهم. فهم يجمعون بين جعل الآلهة واحداً، وإثبات ثلاثة آلهة، وبين إثبات جوهر واحد وإثبات ثلاث جواهر، وقد نزه الله عن ذلك نفسه بقوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾[١]، فنزه نفسه عن قولهم بأنه الآب فقال: (لم يلد) ونزه نفسه عن قولهم بأنه الابن المولود فقال: (ولم يولد)»[٢].

فإذا ما انتقلنا إلى الإمام ابن القيم الجوزية تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية نجده قد بين أن دين النصارى مبني على معاندة العقول والشرائع وتنقص إله

---

(١) سورة الاخلاص(١-٤).

(٢)الجواب الصحيح ، ابن تيمية(٢/ ١١٧).

العالمين، وبيّن كذلك أن كل نصراني لا يأخذ بحظه من هذه البلية فليس بنصراني على الحقيقة، ثم يتساءل: «أفليس هو الدين الذي أسسه أصحاب المجامع المتلاعنين على أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد؟ فيا عجباً كيف رضي العاقل أن يكون هذا مبلغ عقله ومنتهى علمه؟»[1].

سادساً: تأثير الفلسفات والديانات الوثنية على عقائد وقرارات مجمع نيقية:

كان للفلسفة اليونانية والوثنية السائدة في المجتمع الروماني والوثنيات المنتشرة حوله أثر بارز في تسرب الوثنية إلى النصرانية، ونفهم ذلك جلياً إذا علمنا أن هذه الوثنيات قد عرفت عقيدة الأبوة والبنوة والتثليث بأشكال مختلفة، لقد ساعدت هذه العوامل بالإضافة إلى عوامل أخرى على التأثير في انحراف المسيحية.

كما قام المؤمنون الجدد من الأمميين (الوثنيين) الذين اتبعوا المسيحية بدور كبير في التأثير في العقائد المسيحية، إذ كانوا في بدء الأمر متشبعين بثقافة عصرهم الوثنية، التي تنظر للعظماء من الأباطرة والقادة على أنهم أنصاف آلهة أو أبناء آلهة تجسدت لخلاص بني الإنسان وهدايتهم ، فصار كثيرٌ منهم ينظرون لشخصية المسيح بالمنظار نفسه، خاصة أنه كان يعبر عن المسيح في لغة الأناجيل بابن الله، فأخذوا البنوة على معناها الحرفي لوجود نظير لذلك في

(١) إغاثة اللهفان، ابن القيم (٢/ ٢٦٨).

ثقافتهم الوثنية، ورأوا فيه ابن الله الحقيقي الذي كان إلهـاً فتجسد[١]. كل هذا يبين بوضوح تام أن العقيدة المسيحية الحالية إنما صيغت وتطورت تبعـاً للتأثر بالبيئة التي عاشها أصحاب المجامع الأولى، الذين صاغوا هذه العقائد، وفق ما حملوا من عقائد أقوامهم قبل دخولهم في المسيحية.

وهناك سجلات تاريخية طيلة قرون عديدة، تثبت بوضوح تام أن دعوى ألوهية المسيح وبنوته لله -تعالى- في العقيدة المسيحية، كان من جراء رواسب الفكر والمعتقدات الوثنية، القائمة على الخرافة واللاعقلية، فليست عقيدة ألوهية الابن من مبتكرات المسيحيين، وإنما ترجع جذورها إلى أقدم العصور التاريخية.

لم يكن يسوع المسيح الذي اعتقد المسيحيون أنه الإله الذي تجسد وقدّم نفسه للموت على الصليب؛ افتداءً لخطايا البشر، لم يكن المسيح وحده هو الابن الوحيد للإله الذي جاد بحياته من أجل البشر، بل هناك كثيرون أمثاله ممن ظهروا في التاريخ، وفي مختلف الأمم والشعوب، حيث وجد العديد ممن أُلحقت بهم فكرة أنهم أبناء الإله تجسدوا وماتوا لأجل البشر[٢].

وقد بين القران أن مصدر هذه العقيدة الباطلة التي اعتنقها النصارى من الامم الضالة قبل النصارى في قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ

(١) التوحيد في الأناجيل الأربعة، سعد رستم (٢٣).

(٢) انظر: الأصول الوثنية للمسيحية، مجموعة مؤلفين (٤١-٤٧)؛ العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد التنير (٣٥-٥٦) بتصرف.

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠].

يقول دون: «إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة، فداء عن الخطيئة، قديم العهد جداً، عند اليهود الوثنيين وغيرهم»[(١)].

ولا مجال للشك في أن الروح الوثنية فيما يختص بمظاهر العبادة العملية قد فرضت نفسها على المسيحية شيئًا فشيئًا حتى أصبحنا نجدها كاملة في احتفالاتها، وزاد التقارب بشكل ملحوظ منذ القرن الرابع عندما دعت الضرورة إلى القضاء على بعض التقاليد القديمة الصلبة، وكانت سلطة رجال الكنيسة تعمل على دعم ذلك الحق الذي اكتسبته منذ مدة طويلة، انتهت إلى التفرد والتصرف في القوة السحرية للطقوس التي أطلق عليها اسم: (الأسرار المقدسة)[(٢)].

يقول ول ديورنت موضحًا تأثر المسيحية باليونانية: «أصبحت اللغة اليونانية قرونًا عديدة صاحبة السلطان على السياسة، وأداة الآداب والطقوس المسيحية، وانتقلت الطقوس اليونانية الخفية إلى طقوس القداس الخفية الرهيبة، وساعدت عدة مظاهر أخرى من الثقافة اليونانية على إحداث هذه النتيجة المتناقضة الأطراف، فجاءت من مصر آراء الثالوث... ومنها جاءت عبادة أم الطفل... إلى آخره... وقصارى القول أن المسيحية

(١) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد التنير (٥٣)

(٢) انظر: دراسات في العهد الجديد، محمد البار (٢٢٠)

كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم»[١].

ولو بحثنا عن مصدر لفظة (ابن الله) التي اتخذت مستنداً لألوهية المسيح لوجدنا أن أساسها أتى من عبارة (خادم يهوه) التي كان يطلقها اليهود على كل إنسان يظنون أن لديه إلهاماً منه، والتوراة السبعينية ترجمت هذه العبارة إلى اليونانية بكلمة تعني في وقت واحد خادماً أو طفلاً، وكانت هذه العبارة منفذاً أدخل منه (بولس) لفظة (ابن الله)، وهي اللفظة ذات الدلالة الواضحة عند اليونان وفي ديانات الخلاص، إذ يتمثل دور الابن المبعوث من الإله الأب في تخليص المؤمنين[٢].

وهكذا فسر المسيحيون تحت تأثير النظريات اليونانية (ابن الإله) تفسيراً لفظياً بحتاً، فإذا ما انتقلنا إلى لفظه (أقنوم) أو (أقانيم) التي عبر بها عن مكونات عقيدة التثليث نجد أن المسيحية في دعواها الأقانيم الثلاثة (الآب – الابن – الروح القدس)، إنما تتمسك بفكرة فلسفية هي خليط من تعاليم المدارس الفلسفية، وخاصة (الأفلوطونية) و(الأفلوطونية الحديثة)، **الأولى**: مدرسة غربية في الأمة الإغريقية اليونانية، **والثانية**: مدرسة في الشرق بالإسكندرية، هُيئ لها جو من أساتذة الفكر الروماني اليوناني، كما هيئ لشيخها أن ينقل عديداً من ثقافات الهند وفارس ويصهرها كلها في بوتقة

---

(١) قصة الحضارة، ول ديونت (٣/ ٢٧٥-٢٧٦).

(٢) انظر: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، يوسف الكلام (٢٨٥).

واحدة قيل لها فيما بعد: المسيحية، واعتبرها الناس ديناً[١].

يقول الأستاذ متولي شلبي: «إذن فالذي يجب أن يتنبه إليه الباحث دائماً هو: علاقة الفهم والتنظيم في المسيحية بكل من:

١-الفلسفة الأفلاطونية الإغريقية

٢-الفلسفة الأفلاطونية الشرقية

٣-التنظيم الثالوثي في الوثنية القديمة لدولة الرومان.

والسابق أستاذ اللاحق، وصاحب السلطان أقوى في التأثير على الأضعف المنقاد،... والمسيحية عاشت مضطهدة مرؤوسة مغلوبة، والوثنية الرومانية عاشت فوقها متسلطة غالبة قاهرة، فمن هو المتأثر، ومن هو المؤثر!؟»[٢].

ويقول الخواجا كمال الدين في مؤلفه عن المسيحية: «إن تعاليم عيسى وكلماته لا تتسق مع اتجاه الكنائس في عهدنا الحاضر، وإن أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعار من الوثنية»[٣].

وإن مما يزيد العجب أن كثيراً من علماء النصارى يدركون بل ويقرون في كتبهم أن الوثنية قد تسربت إلى مسيحيتهم، فهذا أستاذ تاريخ الأديان

---

(١) انظر: أضواء على المسحية، متولي شلبي (٣٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي (٩٠ – ٩١).

الفرنسي الدكتور أندريه نايتون يؤكد هذا بقوله: «ونحن في دراستنا لتاريخ الأديان اليوم لا نستطيع أن ننكر ما بين المسيحية والوثنية من صلات وثيقة، وأواصر متينة، بل إنه يلزمنا ويجب علينا أن نبين كيف أن هذه المسيحية تحدرت من الوثنية، وصار لهما نسب واحد وأصل مشترك، وهذا أمر منطقي وطبيعي جداً لدى مؤرخ الأديان.... إننا لا نستطيع أن نفهم مسيحيتنا حق الفهم إذا لم نعرف جذورها الوثنية، فقد كان للوثنية قسط وافر في تطور الدين المسيحي»[١].

ويعترف اللاهوتيون الكاثوليك بوجود تأثيرات وثنية على بعض العقائد المسيحية، فيقولهـ.لوكليرك: «طبعـًا استعار المؤمنون من هنا وهناك بعض التفاصيل الوثنية أنى وجدوها»[٢].

وقد كتب الأستاذ محمد طاهر التنير كتاباً سماه «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية» فصل فيه الحديث عن علاقة النصرانية بالعقائد الوثنية السابقة، وأوضح العلاقة الوطيدة بين كل شعيرة من شعائر النصرانية، وما يماثلها من عقائد الوثنيين، مما يؤكد الأصول الوثنية للديانة المسيحية، ويثبت أن المسيحية صارت ديانة لا تمت إلى الرسالات السماوية بصلة.

سابعاً: اختلاف صيغ قانون الإيمان:

رغم اختلاف النصارى في أسس عقيدتهم إلا أنهم متفقون على ما

(١) الأصول الوثنية للمسيحية، مجموعة من المؤلفين (١٩-٢٠).

(٢) المرجع نفسه (٢٦).

يسمونه بقانون الأمانة، أو وثيقة الأمانة، أو قانون الإيمان، أو دستور الايمان، الذي صيغت حروفُه الأولى في مجمع نيقية، ثم جاءتها إضافات في المجامع اللاحقة، وتختلف صيغة هذه الوثيقة بين كنيسة وأخرى. والكنائس الثلاثة[١] اليوم، وإن كانت تؤمن بهذا القانون وتعتبره أساس عقيدتها، إلا أنه يختلف في النص الكاثوليكي عنه في النص الأرثذوكسي[٢]، فقانون الإيمان صدر جزؤه الأول سنة (٣٢٥م)، وصدر جزؤه الثاني سنة (٣٨١م)، أما مقدمته فقد وضعت في مجمع أفسس الأول سنة (٤٣١م)[٣]، وهي عبارة عن تجميع لنص عقيدة الإيمان الصادرة عن مجمع نيقية ونص عقيدة الإيمان الصادر عن مجمع القسطنطينية، وفي هذه المقدمة قالوا: «إن مريم القديسة العذراء ولدت إلهنا وربنا يسوع المسيح الذي مع أبيه في الطبيعة، ومع الناس في الناسوت والطبيعة. وأقروا بطبيعتين، ووجه واحد، وأقنوم واحد»[٤]، فإذا ما بحثنا عن المصدر الذي صيغت منه وثيقة أو قانون الإيمان نجد أن أساسه مستقى من الصيغة التي كانت مستعملة في قانون التعميد المستخدم في كنيسة قيصرية، فأضيف إلى عبارة (إله من إله نور من

---

(١)الكنائس الثلاثة هي: أ- الكاثوليكية ومركزها روما، ب- الارثوذوكسية ومركزها القسطنطينية والإسكندرية، جـ- البروتستانتية الإنجلية. انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج - هامش (١٩٦).

(٢) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثلث، محمد الحاج (١٩٥- ١٩٦).

(٣) تاريخ الأقباط، زكي شنودة (١/ ١٧٨).

(٤) دراسات معاصرة في العهد الجديد، محمد البار (٤٤٢).

نور) عبارة: (من جوهر أبيه) وهي عبارة مدرجة غير كتابية، وتكمن أهمية إقحام هذه العبارة من وجهة نظر مسيحية في الاعتراف بخصب المجهود اللاهوتي في توضيح (المعطى الموحى به)، والتعبير الملائم عن محتوى الإيمان، ومما يلفت الانتباه بصفة خاصة أنه قدم في ظرف عشر سنوات خلال الأعوام من (٣٤١م) إلى (٣٥١م) سبع صيغ على الأقل لتعويض الصيغة المنبثقة عن نيقية.

إلا أن عدم الاتفاق على صيغة واحدة يدل في حد ذاته على المأزق الذي تردت فيه المذاهب المختلفة فيما بينها حول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وطبيعته، وهذا بدوره أدى إلى اختلافات عقدية متعددة، وجدير بالملاحظة أن الاختلافات العقائدية كانت ترجع بنسبة كبيرة إلى لبس في المفاهيم والمصطلحات وإلى اختلاف وتعدد اللغات[١]، وهذا بدوره أدى إلى تعدد صيغ قانون الإيمان وإلى حدوث الاختلافات في ألفاظه بين الكنائس، وعلى صعيد آخر نود أن ننبه إلى أن الإمبراطور قسطنطين اتخذ صفة عالم اللاهوت حين فسر بنفسه الصيغة التي يجب أن يوافق عليها الجميع لقانون الإيمان الذي صدر عن مجمع نيقية[٢].

ولعل أهم عبارة في صيغة قانون الإيمان النيقي، التي أثارت كثيراً من

---

(١) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي (١٠٩-١١٣) بتصرف؛ الهرطقة في المسيحية، ج. ويتلر (٨٤).

(٢) انظر: طائفة الموحدين، أحمد عبد الوهاب (١٥).

السجال بين الأطراف المتنازعة حول صيغة القانون الصادر عن هذا المجمع هي كلمة (مساوٍ في الجوهر)، التي أدرجت ضمن صيغة التعميد المستخدم في كنيسة قيصرية، والتي هي الأساس لقانون الإيمان.

حاول الكثير من علماء اللاهوت آنذاك التوفيق بين الأطراف المتنازعة بإيجاد عبارة ترضي الأطراف، فاستبدلوا صيغة (من جوهر مشابه) بصيغة (مساوٍ في الجوهر)؛ لأجل التوفيق بين الأطراف المختلفة، وفي عام (٣٣٧م) استبعدت هاتان الصيغتان من نص قانون الإيمان، فكان قانون الإيمان يقول: «لقد أثارت هاتان الصيغتان الكثير من الاضطراب، لذا من الأفضل عدم استخدامهما؛ لأنهما ليستا موجودتين في الكتاب المقدس، وتتجاوزان علم الإنسان؛ لأنه لا أحد يستطيع بحسب الكتاب المقدس، أن (يروي ولادة ابن الله)، الآبُ وحده يعرف كيف ولد ابنه، والابن وحده يعرف كيف وُلد من الآب»[1].

إن المتأمل في صيغة قانون الإيمان المسيحي بشكل مجمل، يجده يعبر عن أركان العقيدة المسيحية، ولكن يتضح له ما يلي:

إن المجامع الكنسية التي صاغت هذا القانون عبر حقبات زمنية متلاحقة قد كتبت معاني وأفكار هذا القانون وألفاظه دون أن يكون لها مصدر ومرجع من العهد الجديد أو القديم، فهو عبارة عن جمل مقطعة اقتُبست وبُترت وصيغت من آيات الكتاب المقدس، وهذا يؤكد على مسألة أن هذا القانون لا

---

(١) الهرطقة في المسيحية وج. ويتلر (٨٢ ، ٨٥-٨٦).

أصل شرعي له في الكتاب المقدس مطلقـاً، بالشكل الذي صيغ عليه.

ومع تعدد صيغ دستور أو وثيقة الأمانة، ومع وجود عدد من كتب التاريخ التي تناولت المجامع ، وكلها تحتوي على قراراتها؛ إلا أن الملاحظ أنه لا توجد إلى اليوم صيغة عربية موحدة في الكنائس الناطقة بالضاد لقانون الإيمان[١].

والجدير بالملاحظة أنه لم يكن يشترط في اتخاذ القرارات في هذا المجمع وغيره من المجامع المسيحية أن تؤيدها نصوص من الإنجيل، يقول كتاب (موجز عن المسيحية): «كان من عادة علماء الإسكندرية أن يقبلوا مبدئيّاً النظريات العامة عن المسيح، القائلة بأنه ابن الله وكلمته، بعد ذلك كانوا يقبلون على محاولة تفسير الإنجيل وشرحه حسب هذه النظريات»[٢].

ثامناً: تهافت دعوى عصمة المجامع من الوقوع في الخطأ:

رغم ما أثبتته القوانين والأنظمة الكنسية من سلطان للمجامع، وما ألبسته من صفات تشريعية مقدسة تفوق سلطان الكتب المنزلة والأنبياء المرسلة[٣]، إلا أننا نجد تخبطاً وتناقضاً تزاوله المجامع المسكونية فيما يصدر عنها من قرارات وقوانين، وهذا كفيل بإبطال دعوى العصمة

---

(١) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي (١١٠) الهامش.

(٢) المسيحية، ساجد مير (٨٢-٨٣) نقلاً عن كتاب: موجز عن المسيحية، مجموعة من الكُتاب(٩).

(٣) انظر: مجموع الشرع الكنسي، حنانيا الياس كساب (١٠).

والقدسية التي نسبتها المجامع لنفسها، ونضرب لذلك مثالين:

المثال الأول: ما يخص إضافة وزيادة عقائد إلى صيغة قانون الإيمان، نرى الأساقفة ينادون بضرورة عقد مجامع أخرى لإدخال زيادات وتفسيرات على قانون الإيمان الذي صدر عن مجمع نيقية أو المجامع التي انعقدت بعده، وهذا يوكد بطلان دعوى العصمة؛ إذ لو كان المجمع معصوماً من الخطأ لكانت قوانين الإيمان الصادرة عنه كاملة وثابته لا تقبل الزيادة أو النقصان[1]، كما حدث في مجمع القسطنطينية ومجمع أفسس، ففي مجمع القسطنطينية أضيفت عقيدة ألوهية الروح القدس ومساواته في الجوهر للآب والابن ،ووضعوا الإطار النهائي لعقيدة التثليث التي مُهد لها في مجمع نيقية عندما أُعلن عن ألوهية الابن ومساواته في الجوهر للآب، فاكتملت هذه العقيدة في مجمع القسطنطينية، وثبتوا فيه أن الآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاث خواص وحدية في تثليث، وتثليث في وحدية، كيان واحد في ثلاثة أقانيم، إله واحد جوهر واحد طبيعة واحدة[2].

وفي مجمع أفسس المنعقد سنة (٤٣١م) قرر المجمع أن مريم العذراء (والدة الله) وأن المسيح إله حق ذو طبيعتين بشرية إلهية متحدة في الأقنوم[3]، وهذا في حد ذاته دليل على التحريف؛ إذ لو كان المجمع ذا سلطة تشريعية وقانونية وعصمة إلهية لما أضيف إليه عقائد زائدة.

---

(١) انظر: عصر المجامع، كيرلس الأنطواني (٣٤).

(٢) انظر: التاريخ المجموع على التحقيق، ابن البطريق (١/ ١٤٥-١٤٦).

(٣) انظر: التاريخ المجموع على التحقيق، ابن البطريق (١/ ١٥٧).

والمثال الثاني: تخطئة قوانين أُقرت سابقـًا، كتخطئة هذا المجمع للقرار الذي أصدر بتحريم قراءة بعض الكتب المسيحية من قبل المجامع التي انعقدت لاحقـًا، فاعترفت بتلك الكتب وأقرت بشرعيتها، هذا في حد ذاته دليل على أن المجمع كان مخطئـًا في بعض أحكامه، وإذا كان هذا المجمع عرضة للخطأ في بعض القرارات المتعلقة بتحريم بعض الكتب، فإن آراءه الأخرى تكون أكثر عرضة للخطأ وأكثر استهدافـًا للنقد، ومن ثم تزول عنه صفة الشرعية والعصمة(١)، وهذا يعني أن العقائد التي قررها هذا المجمع ناقصة ولم تقرر مرة واحدة، بل استكملت وقررت على فترات زمنية متباعدة وفي عدة مجامع، مما يؤكد أن العقائد التي صدرت عن هذا المجمع والمجامع التالية هي من وضع البشر، وهذا يدل على التحريف الذي أصاب الديانة المسيحية التي جاء بها عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وقد انتبه القاضي أبو البقاء الجعفري إلى أن هذه الأمانة (العقيدة) جاءت على مراحل وليست دفعة واحدة، حيث قال: «فاتفق رأي الإسكندروس وجماعة على نظم هذه الأمانة بعد أن أفسدوها دفعات وزادوا ونقصوا»(٢).

تاسعاً: تهافت دعوى شرعية وقانونية الأناجيل:

لعل أبرز قرار اتُّخذ في المجمع إلى جانب إصدار قانون الإيمان

---

(١) انظر: دراسات معاصرة في العهد الجديد، محمدالبار (٦٣-٦٤)؛ تاريخ الكنيسة القبطية، الأنبا الإكسندروس (١/ ١٣٩)؛ محاضرات في النصرانية، أبو زهرة (١٥٣).

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء الجعفري (٢/ ٥٠١-٥٠٢).

المقدس هو القرار المتعلق بقانونية الأناجيل، حيث إن هذه الأناجيل لم تُعرف معرفة كاملة قبل مجمع نيقية سنة (٣٢٥م)، ولم يتحدد موقفها إلا في هذا المجمع الذي أقر ولأول مرة في تاريخ المسيحيين قانونية هذه الأناجيل[١].

تقول دائرة المعارف البريطانية: «إن النسخ الأصلية لكتب العهد الجديد أُفنيت منذ مدة طويلة، وفيما عدا بقايا من صعيد مصر، فإن كل النسخ التي سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير، وما يجب ذكره أنه حتى اختراع الطباعة لم يكن قد تم الوصول إلى اتفاق كامل من نصوص العهد الجديد الإغريقية أو اللاتينية»[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الأناجيل التي اختارتها الكنيسة كانت مجهولة لدى النصارى ولم تعرف إلا في عصر متأخر، حتى قيل إنه لم يكن معترفًا بها قبل إقرار الكنيسة، ويذكر بعض المؤرخين أنه لا توجد إشارة إلى إنجيل متى ومرقس ولوقا قبل آواخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث، وأول من ذكرها القديس أرينيوس عام (٢٠٩م) ،وأورد بعض الدلائل على عددها، ثم قرر أنها مجرد صور لإنجيل واحد، ثم جاء إكليمندس الإسكندري سنة (٢١٦م) فاجتهد وقرر أن الأربعة واجبة التسليم واعترف بصحتها[٣].

---

(١) انظر: هل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار (١٢٣-١٢٤).

(٢) محاضرات في الأديان، إبراهيم خليل أحمد (٤٧ ، ٩٨).

(٣) انظر: مقارنة الأديان، الشرقاوي (٣٢-٣٤)؛ محاضرات في الأديان، إبراهيم خليل (١٣-١٧).

وفي ذلك يقول العالم الألماني تولستوي في مقدمة إنجيله الخاص الذي وضع فيه ما يعتقد صحته: «لا ندري السر في اختيار الكنيسة هذا العدد من الكتب وتفضيلها إياه على غيره، واعتباره مقدساً منزلاً دون سواه، مع كون جميع الأشخاص الذين كتبوها في نظرها رجال قديسون... ويا ليت الكنيسة عند اختيارها لتلك الكتب أوضحت للناس هذا التفضيل... إن الكنيسة أخطأت خطأً لا يغتفر في اختيارها بعض الكتب ورفضها الأخرى واجتهادها..»[١].

وقد اعترف كثير من النصارى بأن هذه الكتب لم تعرف إلا بعد موت من تنسب إليه بعشرات السنين، مما يؤكد على مسألة انقطاع السند ونسبتها إلى المسيح.

وفي هذا يقول الدكتور القس فهيم عزيز الأستاذ بكلية اللاهوت الإنجيلية: «لكن قانونية أسفار العهد الجديد لم تتم في وقت واحد، ولم يكفها جيل أو جيلان، بل استمرت مدة طويلة، ولم تقف الكنائس المختلفة موقفاً موحداً من الأسفار المختلفة، بل اختلفت آراؤها من جهة بعض الأسفار، واستمرت في ذلك حقبة طويلة، فلهذا يلزم تتبع هذا التاريخ الطويل للقانونية أسفار العهد الجديد، ومن المعلوم جيداً أنه لم تكن في تلك الفترة كتب مقدسة تسمى العهد الجديد»[٢].

من المعلوم أنه لم يُسلَّم في مجمع نيقية إلا بالأناجيل الأربعة، وظلت

---

(١) المسيح بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي (٤٣).

(٢) المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيزر (١٤٥).

الأسفار الأخرى المشكوك فيها كما هي غير مسلَّمة عند علماء مجمع نيقية.

وبعد تسع وثلاثين سنة انعقد مجمع العلماء النصارى سنة (٣٦٤م) في بلدة لوديسيا، وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم لسبعة أسفار، سبق أن رفضها مجمع نيقية واعتبرها غير مقبولة، وهي: سفر أستير، رسالة يعقوب، رسالة بطرس الثاني، رسالة يوحنا الثانية، رسالة يوحنا الثالث، رسالة يهوذا، الرسالة إلى العبرانيين، وبعد ثلاث وثلاثين سنة انقعد مجمع لعلماء النصارى سنة (٣٧٠م) في بلدة قرطاجة، وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم لسبعة أسفار متبقية، وهي: سفر وذدم، سفر طوبيا، سفر باروخ، سفر إكلير يستكس، يوشع بن سيراخ، سفر المكابيين الأول، وسفر المكابيين الثاني، سفر مشاهدات يوحنا، وهي التي رفضها المجمعان السابقان واعتبرها مكذوبة ومشكوكة لا يجوز التسليم بصحتها، فهذا المجمع القرطاجي نقض حكم سابقيه وحكم بأن جميع الأسفار المكذوبة المشكوكة هي صحيحة واجبة التسليم، ومقبولة عند جمهور النصارى، وهكذا فإن الكتب التي أجمع على رفضها ألوف الأسلاف لفقدان أصولها وتحريفها وكانت مردودة عند اليهود وفاقدة لصفة الوحي والإلهام؛ صارت عند الخلف إلهامية ومقبولة وواجبة التسليم[1].

والقول باختلاف الأناجيل أو عدم أصالتها هو قول ردده الكتّاب الغربيون المنصفون، ومنهم النصارى أكثر من مرة، وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية عن هذه الأناجيل: «إن فلسفة الإغريق والقانون الروماني

---

(١) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي (١/ ٥٦-٥٨)

جعلا الإنجيل لا يمثل حقيقته، كما أثر في تدوينه، والباحث المنصف في تاريخ الكنيسة لا يستطيع ولو لحظة واحدة أن ينكر آراء مزيفة، وأغراضاً غير كريمة، واعتقادات خاطئة كانت أسباباً مسيطرة أحياناً، دفعت إلى هذا التبديل الذي حدث في الأناجيل»[١].

إن الناظر إلى هذه الأناجيل يجدها ممتلئة بالأغلاط التي يكذبها التاريخ والواقع، وثبوت الغلط في الكتاب يحيل قداسته، ويحيل دعوى إلهامه إلى سراب[٢].

وقد أحصى العلامة الشيخ رحمة الله الهندي -المتوفى سنة (١٣٠٨م)- الاختلافاتِ بين الأناجيل، وذكر أنها بلغت مئة وعشرة اختلافاً، وقال بعد هذا الإحصاء العلمي الدقيق: «... لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أن كل سفر من أسفار العهد العتيق والجديد كتب بإلهام (أي إلهام الرسل بهذه الكتب)»[٣].

وهكذا يتبين لنا أن شرعية وقدسية هذه الأسفار والرسائل والأناجيل عمل بشري لا يستند إلى وحي إلهي، بل هو قانون اختلفت فيه المجامع حتى أُقر، ولو كان من الوحي لما اختلفت فيه المجامع، ولما احتاج إلى تأييد سياسي وإلزام كنسي حتى يصبح وحياً قانونياً مقدساً[٤].

---

(١) الأسفار المقدسة، صابر طعيمة (٢٣٧).

(٢) انظر كتاب: هل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار (١٣٧).

(٣) إظهار الحق، رحمة الله الهندي (١/ ١٧٦).

(٤)انظر: هل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار (١٢٢).

وبعد فيمكننا في خلاصة وجيزة أن نطرح هذه الأسئلة الملحة:

الأول: ما دام المسيحيون يعتقدون عصمة الإنجيل وقدسيتها وشرعيتها، أليس الإنجيل بكاف لتفسير وتفصيل العقيدة المسيحية؟ هذا أولاً.

الثاني: ما دام المسيح ابن الله إله من إله -كما يعتقدون- مساوٍ له في الذات؛ أليس في هذا ما يؤكد على عصمته من الخطأ والنسيان؟ فلماذا لم يقرر العقائد ويوضحها ويفسرها ويفصلها في وقت مكثه بينهم، بما أنه مخلصهم وفاديهم؟

الثالث: لماذا لم يتم تعليم عقيدة ألوهية الابن وبنوته لله، وترسيخها في كتب العهد الجديد -على الأقل- بنفس الوضوح والرسوخ الذي علمت ووضحت ورسخت به عقيدة التوحيد في العهد القديم؛ إذا كان حقاً أن المسيح إله ابن إله هو العقيدة التي جاء بها المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؟!

الرابع: لماذا تأتي نصوص العهد الجديد التي تتحدث عن التوحيد لله تعالى بشكل عفوي واضح، مستساغ في السياق العام للمعنى المطروق، على حين تأتي النصوص التي تتحدث عن ألوهية المسيح والتثليث مبهمة غامضة غريبة عن النص والسياق، وتكون غالباً بناءً على استنتاجات من تعابير عارضة، لا يمكن أن يشير إليها المعنى العام للنصوص!؟

الخاتمة

الحمد لله على ما يسر من إتمام هذا البحث، وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي:

١-أن المجامع النصرانية ليست هيئات شورية، بل هي هيئات قهرية مستبدة، ترجح رأي الأقلية على الأكثرية، وتغلب المصالح والأهواء الشخصية، وترجح قرارات السلطة السياسية ومصالحها على قواعد وعقائد الدين.

٢-المجامع والأباطرة هما المشرعان الحقيقيان للنصرانية المحرفة؛ لأنهما لا يقومان على مصادر شرعية صحيحة، بل على نصوص وضعية محرفة، حاولوا شرعنتها بإيجاد مرجع لها من أقوال المسيح والرسل وتحقيق اتصال السند لها.

٣-المجامع التي كانت تقام لم تكن تُبطل دعاوى دخيلة وتعود لأصل العقيدة، بل كانت تعقد لفرض آراء جديدة لا يُتفق عليها، وتنقض قوانين وقرارات سابقة اتُّفق عليها.

٤-الوثنية هي العقيدة التي غلبت على أهل الأرض، وهي التي دفعت المتأثرين بها الذين اعتنقوا النصرانية إلى إدخال ما رسخ في أذهانهم من أمور الشرك، فطمسوا التوحيد الذي أتى به المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٥-يعتبر مجمع نيقية العلامة الفاصلة في تاريخ الديانة النصرانية، فهو الذي أثبت عقيدة الأبوة والبنوة، وأكد المساواة بين الأب والابن في الجوهر، وقرر ألوهية الأب والابن، ومهّد لتشكيل وبلورة عقيدة التثليث.

٦-يتحمل مجمع نيقية جزءاً من مسؤلية ضياع النسخة الأصلية من الإنجيل؛ بما قرره من اعتماد الأناجيل الأربعة وحرق جميع ما سواها.

٧-تقرير المجمع للعقائد المحرفة اقترن بلعن دعاة التوحيد وطردهم واضطهادهم وحرق كتبهم، وهذا بدوره أدى إلى تثبيت العقائد المحرفة في عقول النصارى وقلوبهم على حساب عقيدة التوحيد، فبعُدت النصرانية بعداً تاماً عن تعاليم المسيح.

٨-كما أن مجمع نيقية يعتبر علامة فاصلة في الديانة النصرانية، فكذلك قسطنطين يعتبر علامة فاصلة في الديانة النصرانية للدور الذي قام به في دمج النصرانية بالوثنية وتوحيدهما في سبيل مصلحته الشخصية والسياسية.

ويمكننا في خلاصة وجيزة أن نقول:

إن مجمع نيقية وقسطنطين اجتمعا على ديانة المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فغيّرا وجهها وبدّلاها، وأدخلا فيها ما ليس منها، وطعّماها بالأفكار والمعتقدات الوثنية السائدة.

ومن التوصيات الناتجة عن هذا البحث:

١. دراسة كل مجمع من المجامع المسكوينة على حِدَة؛ ليصبح لدينا صورة واضحة عن تشكل النسق العقدي للنصرانية عبر العصور.

٢. تسليط الضوء على دور الأباطرة الرومان وأثرهم في الديانة المسيحية.

٣. إيضاح العلاقة البينية لرجال الكنيسة ورجال السياسة وأثرهما في الديانة النصرانية.

وفي الختام أسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

- **أبحاث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين**. يعقوب، نقولا. ط.٤، القاهرة: مطبعة المعارف، ١٩٧٧م.
- **أثر الكنسية على الفكر الأوربي**. عجيبة، أحمد علي. ط١، القاهرة: دار الافاق، ٢٠٠٤م.
- **الأسفار المقدسة قبل الاسلام**. طعيمة، صابر. ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦هـ.
- **أسطورة تجسد الالة في المسيح**. هيك، جون. تعريب: نبيل صبحي. ط١، الكويت: دار القلم، ١٩٨٥م.
- **الأصول الوثنية للمسيحية**. مجموعة مؤلفين. ترجمة: سميرة عزمي الزين. ط١، المعهد الدولي للدراسات الانسانية، ١٩٩١م
- **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية**. جيبون، ادوارد.ترجمة: محمد أبو الدرة. ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
- **اضواء على المسيحية**. شلبي، متولي يوسف. د.ط، الدار الكويتية، د.ت.
- **اظهار الحق**. الهندي، رحمة الله. ط١، القاهرة: المركز الاسلامي، ١٩٨٦م.
- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد الفقي. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م.

۞ **الإمبراطورية البيزنطية**. اليوسف، عبدالقادر أحمد. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٦م.

۞ **أوربا في العصور الوسطى**. عاشور، سعيد عبدالفتاح.ط٢، القاهرة: الإنجلو المصرية، ١٩٦٤م.

۞ **تاريخ الأقباط**. شنودة، زكي. ط٢، القاهرة: مطابع البلاغ، ١٩٦٨م.

۞ **تاريخ الأمة القبطية**. لجنة التاريخ القبطي.ط٢، القاهرة: مطبعة التوفيق، ١٩٩٢م.

۞ **تاريخ الأمة القبطية وكنيستها**. تبشر، أ.ل.تعريب: إسكندر تاو ضروس.د.ط، القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٠٠م.

۞ **تاريخ أوربا العصور الوسطى**. فشر،هـ.ا.ل. ترجمة: محمد مصطفى- السيد الباز.ط٦، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦م

۞ **تاريخ البطاركة**.ابن المقفع، الأنبا ساويرس.د.ط، مطبعة: حنا غبريال، د.ت.

۞ **تاريخ الدولة البيزنطية**. السيد، محمود محمد.د.ط، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.

۞ **تاريخ عقائد الكتاب المقدس**. الكلام، يوسف.ط١، سوريا: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٩م.

۞ **تاريخ الفكر المسيحي**. الخضيري، القس حنا جرجس.د.ط، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ١٩٨١م.

۞ **تاريخ الفلسفة الغربية**. رسل، برتراند. ترجمة: زكي محمود. ط٣، القاهرة: لجنة التأليف والنشر والترجمة، ١٩٧٨م.

۞ **تاريخ الكنسية**. لوريمر، جون. د.ط، دار الثقافة المسيحية، ، الجزء الأول ١٩٨١م، الجزء الثاني ١٩٨٥م.

۞ **تاريخ الكنيسة الشرقية**.الأب البير أبونا.ط٢، بغداد، ١٩٨٥م

۞ **تاريخ الكنيسة القبطية**. الانبا الكسندروس. د.ط، مطبعة النجمة، د.ت.

۞ **تاريخ المجامع المسكونية الكبرى**. أبرص، ميشال - عرب، انطوان. ط١، لبنان: المكتبة البولسية، ١٩٩٧م.

۞ **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق**. ابن البطريق، سعيد. د.ط، بيروت: مطبعة الاباء اليسوعيين، ١٩٥٠م النسخة (١)، النسخة (٢) — د.ط- د.ت.

۞ **التاريخ الوسيط**. كانتو، نورمان. ترجمة: قاسم عبده قاسم. د.ط، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

۞ **تخجيل من حرفّ التوراة والإنجيل**. الجعفري، أبو البقاء صالح بن حسين. د.ط تحقيق: محمود قدح، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م.

۞ **التوحيد في الأناجيل الاربعة**. رستم، سعد. ط٢، سوريا: دار صفحات للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.

۞ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: علي حسن وآخرين. ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ.

۞ **الحركة الفكرية ضد الاسلام أهدافها ومقاومتها**. دويدار، بركات عبدالفتاح. ط٢، القاهرة: دار التراث العربي، ١٩٨٠م

۞ **حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة**. السقا، أحمد حجازي. د.ط،

القاهرة: درا الفضيلة، د.ت.

۞ **دائرة معارف القرن العشرين**. وجدي، محمد فريد. ط٣، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧١م.

۞ **دراسات في الأديان**. الخلف، سعود بن عبدالعزيز. ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٧م.

۞ **دراسات معاصرة في العهد الجديد**. البار، محمد علي.ط٢، دمشق: دار القلم، ٢٠١١م.

۞ **الدم المقدس والكأس المقدسة**. مجموعة مؤلفين. ترجمة: محمد الواكد. ط٢، سوريا: دار الأوائل، ٢٠٠٨م.

۞ **الدولة البيزنطية من قسطنطين إلى أنستانيوس**. عطا، زبيدة. د.ط، دار الفكر العربي، د.ت.

۞ **الدولة والكنيسة**. عبدالحميد، رأفت. ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.

۞ **الروح القدس في محكمة التاريخ**. تسلر، روبرت. ترجمة: علاء أبو بكر. ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٦م.

۞ **الروم**. رستم، أسد. ط١، بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٥م.

۞ **السنكسار**. الجميل، بطرس ومجموعة من الاساقفة. ط٢، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٨م.

۞ **شرح مبسط لقانون الإيمان**. الأنبا أغريغوريوس. د.ط، ١٩٨٢م.

۞ **صراع عبر الزمان**. وربرتن، مايل. نقلة إلى العربية: القس إيليا خوري. د.ط، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، د.ت.

۞ **طائفة الموحدين**. عبدالوهاب، أحمد. ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٠م.

۞ **العالم البيزنطي**. هسى، ج.م. ترجمة: رأفت عبدالحميد. د.ط، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٦م.

۞ **عصر المجامع**. الأنطواني، كيرلس. ط١، مكتبة المحبة، د.ت.

۞ **العقائد المسيحية بين القران والعقل**. جودة، هاشم. ط٢، القاهرة: المركز العربي للنشر، د.ت.

۞ **العقائد الوثنية في الديانة النصرانية**. **التنير**، محمد طاهر.تعليق: محمد الشيباني. د.ط، الكويت: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

۞ **العقيدة الإسلامية وأسسها**. الميداني، عبدالرحمن بن حبنكة. ط.٤، دمشق: دارس القلم، ١٩٨٦م.

۞ **الفكر الإسلامي في الرد على النصارى**. الشرفي، عبدالمجيد. ط٢، لبنان: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٧م.

۞ **فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية**. غردية، لويس - قنواتي، ج. نقله إلى العربية: صبحي الصالحي- فر يد جبر.ط١، بيروت: دار العلم، ١٩٦٧م.

۞ **في مقارنة الأديان**. الشرقاوي، محمد عبدالله. ط٢، بيروت: دار الجيل، القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٤١٠هـ.

۞ **قاموس الأديان الكبرى**، جمع وتحقيق: نور الدين خليل. د.ط، الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر، ٢٠٠٨م.

۞ **قاموس الكتاب المقدس**. نخبة من اللاهوتيين. ط٧، القاهرة: دار

الثقافة، ١٩٩١م.

۞ **قاموس المصطلحات الكنيسة**.الملطي، القمص تادرس يعقوب.د.ط، القاهرة: مطبعة الأخوة المصريين، ١٩٩١م.

۞ **قصة الحضارة**. ديورنت، ول. ترجمة: زكي نجيب. ط.٤، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٣م؛ ط٣، ترجمة: محمد بدران القاهرة، ١٩٩٦م.

۞ **قصة الكنيسة القبطية**. المصري، ايريس. د.ط، الاسكندرية: مكتبة كنيسة الشهيد مارجرجس، د.ت

۞ **الكتاب المقدس**.طبعة الإنجليين، القاهرة: دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م.

۞ **الكتاب المقدس**.طبعة الكاثوليك، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٣م

۞ **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**. رستم، أسد. د.ط، بيروت: دار النور، د.ت

۞ **كنيستي عقيدة وإيمان**. جاد، القمص مينا، كاهن مدينة اسنا، ايداع ٧٣٦٣/ ٢٠٠٢م.

۞ **لسان العرب**. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.

۞ **المائة الأوائل**. هارت، مايكل. ترجمة: أنيس منصور. ط٧، القاهرة: الزهراء للإعلام، ١٩٨٩م.

۞ **المجامع المسكونية المقدسة**. الانبا بيشوي، جزء من الكتب المقررة على طلبة الكليات الاكليركية القبطية، موقع الأنبا تكلاهيمانوت.

۞ **المجتمع اليهودي**. شنودة، زكي. د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

۞ **مجموعة الشرع الكنسي**. المسكين، الأب متى.ترجمة: حنانيا كساب. د.ط، بيروت: منشورات النور، د.ت.

۞ **محاضرات في مقارنة الأديان**. أحمد، ابراهيم خليل.د.ط، القاهرة: دار المنار، ١٤١٢هـ.

۞ **محاضرات في النصرانية**. أبو زهرة، محمد.ط٢، القاهرة: دار الفكر، د.ت.

۞ **مختصر تاريخ الكنسية**. ميلر، اندرو. د.ط، القاهرة: مكتبة كنيسة الأخوة، ١٩٧١م.

۞ **مدخل إلى تاريخ الكنيسة**، مجموعة الحياة الكنسية. ط١، دار الجيل، ٢٠٠١م.

۞ **المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب**. أسود، عبدالرزاق محمد. د.ط، بيروت: دار المسيرة، د.ت.

۞ **المدخل إلى العهد الجديد**. عزيز، القس فهيم. د.ط، القاهرة: دار الثقافة المسيحية. د.ت.

۞ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**. البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن.تحقيق: علي البجاوي. ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٩٥٥م.

۞ **المساومة الكبرى**. عبدالعزيز، زينب ط٢، ٢٠٠٨م.

۞ **المسيا المنتظر**. السقا، أحمد حجازي.ط١، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٧٧م.

۞ **المسيح بين الحقائق والأوهام**. وصفي، محمد. مراجعة: علي الجوهري. د.ط، القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.

۞ **المسيح في الفكر الإسلامي الحديث**. خوام، الاب منير. ط١، بيروت: مؤسسة خليفة للطباعة، ١٩٨٣م.

۞ **المسيحية**. شلبي، أحمد. ط٩، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠م.

۞ **المسيحية في الأراضي المقدسة**. الأورشليمي، يسطس. ط١، مصر، ٢٠١٠م.

۞ **المسيحية والإسلام والاستشراق**. فاروق، الزين محمد.ط١، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠م.

۞ **المسيحية نشأتها وتطورها**. جنيبر، شارل. ترجمة: عبدالحليم محمود. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

۞ **المسيحية النصرانية**. مير، ساجد. ط١، الرياض: دار السلام، ٢٠٠٢م.

۞ **مصادر النصرانية**.الأرو، عبدالرزاق.ط١، الرياض: دار التوحيد، ٢٠٠٧م

۞ **معالم تاريخ الإنسانية**. ولز،هـ.ج. ترجمة: عبدالعزيز توفيق. ط٢، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٧م.

۞ **معجم اللاهوت الكاثوليكي**.كارل راهنر- هربرت فورغريملر.نقلة إلى العربية: المطران عبدخليفة.د.ط، بيروت: دار المشرق، د.ت.

۞ **معجم اللاّهوت الكتابي**، مجموعة من المؤلفين. ط٢، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٨م.

۞ **الموسوعة العربية الميسرة.** مجموعة من العلماء والباحثين. ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٠م.

۞ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب.** ط٣، الرياض: دار الندوة العالمية، ١٤١٨هـ.

۞ **النصرانية والاسلام.** الطهطاوي، محمد عزت. د.ط، القاهرة: مطبعة التقدم، د.ت.

۞ **النصرانية من التوحيد إلى التثليث.** الحاج، محمد أحمد. ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٩٢م.

۞ **النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها.** فتاح، عرفان عبدالمجيد. د.ط، الأردن: دار عمار، ٢٠٠٠م.

۞ **نفي الوهية الروح القدس.** الريس، علي. د.ط، هادف للنشر والتوزيع، د.ت.

۞ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى،** ابن القيم، محمد بن أبي بكر. تحقيق: أحمد السقا. ط٢، القاهرة: المكتبة القيمة، ١٣٩٩هـ.

۞ **الهرطقة في المسيحية.** ويتلر، ج. تعريب: جمال سالم. ط٢، بيروت: التنوير، ٢٠١٠م.

۞ **هل العهد الجديد كلمة الله.** السقار، منقذ بن محمود.ط١، دار الاسلام، ٢٠٠٧م.

۞ **الوحدانية.** دويدار، بركات عبدالفتاح. ط١، القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠٠٦م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٤٦٥

المقدمة.. ٤٦٨

المبحث الأول: المجامع المسكونية (تاريخها، أهميتها، وأنواعها) ٤٧٤

المطلب الأول: تعريف المجامع............................... ٤٧٤

المطلب الثاني: تاريخ المجامع............................... ٤٧٦

المطلب الثالث: أهمية المجامع المسكونية ٤٨٠

المطلب الرابع: أنواع المجامع شروطها وعددها.................... ٤٨٣

أولاً: أنواع المجامع ٤٨٣

ثانيـاً: شروط المجامع المسكونية ٤٨٧

ثالثـاً: عدد المجامع المسكونية ٤٩٠

المبحث الثاني: المجمع المسكوني الأول: نيقية (٣٢٥م).................. ٤٩٣

المطلب الأول: أسباب انعقاد المجمع.......................... ٤٩٣

المطلب الثاني: جلسات وأحداث المجمع ٤٩٩

أولاً: مكان انعقاد المجمع ٤٩٩

ثانيـاً: عدد الحضور ٥٠٠

ثالثـاً: افتتاح المجمع وجلساته ٥٠٢

رابعـاً: شخصيات أثرت في قرارات المجمع ٥٠٨

المطلب الثالث: قرارات المجمع وقوانينه ٥٢١
أولاً: قانون الإيمان: ٥٢١
ثانياً: الكتب المقدسة قانونياً ٥٢٣
المطلب الرابع: نقد المجمع وقوانينه ٥٢٦
النقد التفصيلي للمجمع وقراراته ٥٢٧
الخاتمة... ٥٦٣
قائمة المصادر والمراجع ٥٦٥
فهرس الموضوعات... ٥٧٤